كتاب
التحرير

الطبقات الكبرى

محمد بن سعد
كاتب الواقدى



أول تاريخ قومى للعرب

غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خيبر

ثم غزوة رسول الله ، صلّعم ، خيبر فى جمادى الأولى سنة سبع من مُهاجَره ، وهى على ثمانية بُرُد من المدينة . قالوا : أمر رسول الله ، صلّعم ، أصحابه بالتهيّؤ لغزوة خيبر ، ويُجلِّب من حوله يغزون معه فقال : لا يخرجنّ معنا إلا راغبٌ فى الجهاد ، وشق ذلك على من بقى بالمدينة من اليهود ، فخرج واستخلف على المدينة سِباع بن عُرْفُطَة الغِفارى وأخرج معه أم سلمة زوجته ،

فلما نزل بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ، ولم يصِحْ لهم ديكٌ حتى طلعت الشمس ، وأصبحوا وأفئِدَتُهم تَخفِق وفتَحوا حصونهم وغدوا إلى أعمالهم معهم المَساحِى والكَرَازين والمَكاتِل ، فلما نظروا إلى رسول الله ، صلّعم ، قالوا : محمد والخَميس ! يعنون بالخميس الجيش ، فولوا هاربين إلى حصونهم ، وجعل رسول الله ، صلّعم ، يقول : الله أكبر خَرِبت خيبر ! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحُ المُنذَرِين ! ووعظ رسول الله ، صلّعم ، الناس وفرق فيهم الرايات ، ولم يكن الرايات إلا يومَ خيبر إنما كانت الألوية ؛ فكانت راية النبى ، صلّعم ، السوداء من بُرْد لعائشة تُدْعَى العُقابَ ، ولواؤه أبيض ودفعه إلى على بن أبى طالب ، وراية إلى الحَباب بن المنذر ، وراية إلى سعد بن عُبادة ، وكان شعارهم : يا مَنْصُورُ أمِتْ ! فقاتل رسول الله ، صلّعم ، المشركين ؛ قاتلوه أشد القتال وقتلوا من أصحابه عِدَّة وقتل منهم جماعة كثيرة ، وفتحها حصنًا حصنًا ، وهى حصون ذوات عدد منها النَّطاة ومنها حصن الصَعب بن مُعاذ وحصن ناعِم وحصن قلعة الزبير ، والشق وبه حصون ، منها حصن أُبَىّ وحصن النزار ، وحصون الكتيبة منها القَموص والوَطيح وسُلالِم ، وهو حصن بنى أبى الحُقيق ، وأخذ كنزَ آل أبى الحُقيق الذى كان فى مَسْك الجَمَل — وكانوا قد غيبوه فى خَرِبَة — فدله اللهُ ورسولَه عليه فاستخرجه وقتل منهم ثلاثةً وتسعين رجلًا من يهود ، منهم الحارث أبو زينب ومَرْحَب وأُسَير وياسر وعامر وكِنانة بن أبى الحُقيق وأخوه ، وإنما ذكرنا هؤلاء وسميناهم لشرفهم . واستُشْهِدَ من أصحاب النبى ، صلّعم ، بخيبر ربيعة بن أكثَم وثَقْف بن عمرو بن سُميط ورفاعة بن مَسروح ، وعبد الله بن أمية بن وهب ، حليف لبنى أسد بن عبد العُزى ، ومحمود بن مسلمة ، وأبو ضيّاح بن النعمان من أهل بدر ، والحارث بن حاطب من أهل

بدر ، وعَدِىّ بن مُرة بن سَراقة وأوس بن حبيب وأنيف بن وائل ومسعود ابن سعد بن قيس ، وبشر بن البَراء بن معرور مات من الشاة المسمومة ، وفُضيل بن النعمان . وعامر بن الأكوع أصاب نفسه فدفن هو ومحمود بن مَسلمة فى غار واحد بالرجيع بخيبر ، وعُمارة بن عقبة بن عَبّاد بن مُليل ويَسار العبد الأسود ورجلٌ من أشجَع ؛ فجميعهم خمسة عشر رجلًا . وفى هذه الغزاة سمّت زينب بنت الحارث امرأة سَلام بن مِشْكَم رسول الله ، صلّعم ، أهدت له شاة مسمومة فأكل منها رسول الله ، صلّعم ، وناسٌ من أصحابه فيهم بشر ابن البراء بن معرور فمات منها ، فيقال إن رسول الله صلّعم قتلها ، وهو الثبت عندنا ، وأمر رسول الله ، صلّعم ، بالغنائم فجُمعت واستعمل عليها فَرْوَة بن عمرو البَياضى ، ثم أمر بذلك فَجُزِئ خمسة أجزاء وكتب فى سهمٍ منها لله وسائرِ السهمان أغفال ، وكان أول ما خرج سهم النبى ، صلّعم ، لم يتخيّر فى الأخماس فأمر بِبَيع الأربعة الأخماس فى من يزيد فباعها فَرْوة وقسم ذلك بين أصحابه . وكان الّذِى وَلِىَ إحصاء الناسِ زيد بن ثابت فأحصاهم ألفًا وأربعمائة والخيل مئتى فرس ، وكانت السهمان على ثمانية عشر سهما ؛ لكل مائة رأس وللخيل أربعمائة سهمٍ ، وكان الخُمس الذى صار إلى رسول الله ، صلّعم ، يُعطى منه على ما أراه الله من السلاح والكسوة ، وأعطى منه أهل بيته ورجالًا من بنى عبد المطلب ونساءً واليتيم والسائل ، وأطعم من الكتيبة نساءه وبنى عبد المطلب وغيرهم ، وقدم الدَّوْسِيون فيهم أبو هريرة وقدم الطفيل بن عمرو وقدم الأشعريون ورسول الله صلّعم بخيبر فلحقوه بها ، فكلّم رسول الله صلّعم أصحابه فيهم أن يُشركوهم فى الغنيمة ففعلوا ، وقدم جعفر بن أبى طالب وأهل السفينتين من عند النجاشى بعد أن فُتحت خيبر ، فقال رسول الله صلّعم : ما أدرى بأيّهما أنا أسَرّ : بقُدوم جعفر ، أو بفتح خيبر ؟ وكانت صَفية بنت حُيَىّ ممّن سبى رسول الله ، صلّعم ، بخيبر فأعتقها وتزوجها . وقدم الحجاج بن عِلاط السُّلَمى على قريش بمكة فأخبرهم أن محمدًا قد أسَرَتْه يهود وتفرّق أصحابه وقُتلوا ، وهم قادمون بهم عليكم ، واقتضى الحَجّاج دَينَه وخرج سريعًا ، فلقيه العباس بن عبد المطلب فأخبره خبر رسول الله ، صلّعم ، على حقّه ، وسأله أن يكتم عليه حتى يخرج ، ففعل العباس ، فلما خرج الحجاج أعلن بذلك العباس وأظهرَ السُّرُورَ وأعتق غلامًا يقال له أبو زبيبة . أخبرنا وهب بن جرير بن حازم ، أخبرنا

هشام الدستوائى ، عن قتادة ، عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى قال : خرجنا مع رسول الله ، صلعم ، إلى خيبر لثمانى عشرة مضت من شهر رمضان ، فصام طوائف من الناس وأفطر آخرون ، فلم يُعَبْ على الصائم صومُه ولا على المُفْطِر فِطرُهُ . أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، حدثنا حُميد الطويل عن أنس قال : انتهينا إلى خيبر ليلًا ، فلما أصبحنا وصلى رسول الله ، صلعم ، الغَدَاةَ ركب وركب المسلمون معه فخرج ، وخرج أهل خيبر حين أصبحوا بمَساحيهم ومَكاتلهم كما كانوا فى أرَضِيهم ، فلما رأوا رسول الله صلعم قالوا : محمد والله ! محمدوالجيش ! ثم رجعوا هُرّابًا إلى مدينتهم ، فقال النبى صلعم : الله أكبر خربت خيبر ! إنّا إذا نزلنا بساحة قومٍ فساء صباحُ المُنذَرين ! قال أنس : وأنا رديف أبى طلحة وإن قدَمى لتَمس قَدَمَ رسول الله ، صلعم . أخبرنا رَوْح بن عُبادة ، حدثنا سعيد بن أبى عَروبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن أبى طلحة قال : لما صبح رسول الله ، صلعم ، خيبرَ وقد أخذوا مساحيَهم وغدوا إلى حروثهم وأرَضيهم ، فلما رأوا نبى الله ، صلعم ، ومعه الجيش نكصوا مُدْبرين فقال نبى الله ، صلعم : الله أكبر الله أكبر ! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذَرين ! أخبرنا هَوْذة بن خليفة ، حدثنا عوف عن الحسن قال : لما نزل رسول الله ، صلعم ، بحَضرة خيبر فزع أهل خيبر وقالوا : جاء محمد وأهل يَثرِب ، قال : فقال رسول الله ، صلعم ، حين رأى فزعهم : إنا إذا نزلنا بساحة قومٍ فساء صباح المُنذَرين ! أخبرنا عفان بن مسلم ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا ثابت عن أنس قال : كنت رديف أبى طلحة يومَ خيبر وقدمى تمس قَدَمَ رسول الله ، صلعم ، قال : فأتيناهم حين بَزَغَت الشمس وقد أخرجوا مواشيَهم وخرجوا بفؤوسهم ومَكاتلهم ومُرورهم وقالوا : محمد والخَميس ! قال : وقال رسول الله صلعم : الله أكبر الله أكبر ! إنا إذا نزلنا بساحة قومٍ فساء صباحُ المُنذَرين ! قال : فهزمهم الله . أخبرنا سليمان بن حَرْب ، حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس أنّ النبىّ ، صلعم ، صلّى الصبحَ بغَلَس — وهو قريب من خيبر — ثم أغار عليهم فقال : الله أكبر خربت خيبر ! إنا إذا نزلنا بساحة قومٍ فساء صباح المنذرين ! فدخل عليهم فخرجوا يسعون فى السِّكك ويقولون : محمد والخَميس ! محمد والخَميس ! قال : فقتل المقاتلة وسبى الذرية . أخبرنا عفان بن مسلم ، حدثنا حماد بن سَلمة ، أخبرنا عُبيد الله بن عمر قال : وأظنّه عن نافع عن ابن عمر ، قال :

أتى رسول الله ، عليه السلام ، أهلَ خيبر عند الفجر فقاتلهم حتى الجأهم إلى قصرهم وغلبهم على الأرض والنخل ، فصالحهم على أن يَحقُن دماءهم ولهم ما حملت رِكابهم وللنبي ، صلّعم ، الصفراءُ والبيضاءُ والحلقة — وهو السلاح — ويُخرجُهم ، وشرطوا للنبي ، صلّعم ، أن لا يكتموه شيئًا ، فإنْ فعلوا فلا ذمّة لهم ولا عهد ، فلما وجدَ المالَ الذى غَيبوه فى مَسْك الجمل سبى نساءهم ، وغلب على الأرض والنخل ودفعها إليهم على الشطر ، فكان ابن رَوَاحَة يَخرُصها عليهم ويضمنهم الشطر .

أخبرنا عبد الله بن نمير ، حدثنا يحيى بن سعيد عن صالح بن كيسان قال : كان مع النبيّ ، صلّعم ، يوم خيبر مائتا فرس . أخبرنا عفّان بن مُسلم ، حدثنا وُهَيب ، حدثنا سُهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلّعم يوم خيبر : لأدفعن الراية إلى رجل يحبُّ الله ورسولَه ويحبّه الله ورسوله ويفتح عليه ، قال : قال عمر : فما أحببت الإمارة قبل يومئذ فتطاولتُ لها واستشرفتُ رجاءً أن يدفعها إليّ ، فلما كان الغد دعا عليًّا فدفعها إليه فقال : قاتلْ ولا تَلتَفِتْ حتى يفتح الله عليك ؛ فسار قريبا ثم نادى : يارسول الله عَلامَ أُقاتل ؟ قال : حتى يشهدوا أنّ لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منى دماءهم وأموالَهم إلاّ بحقِّها وحسابُهم على الله . أخبرنا هاشم بن القاسم ، حدثنا عكرمة بن عَمار ، أخبرنى إياس بن سَلمة بن الأكوَع قال : أخبرنى أبى قال : بارز عمى يوم خيبر مَرْحَبَ اليهودى فقال مرحب :

قدْ عَلمَتْ خيْبَرُ أنِّى مَرْحَبُ شاكى السلاحِ بطَلٌ مُجَرَّبُ
إذا الحُرُوبُ أقبلَتْ تَلَهَّبُ

فقال عمى عامر :

قد علِمَتْ خَيْبَرُ أنّى عامِرُ شاكُ السلاح بَطَلٌ مُغَامِرُ

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب فى ترس عامر وذهب عامر يسفل له ، فرجع السيف على ساقه فقطع أكحُلَه فكانت فيها نَفسُهُ ، قال سلمة بن الأكوع : فلقيتُ ناساً من أصحاب رسول الله ، صلّعم ، فقالوا : بَطَلَ عَمَلُ عامر قتل نَفسَه ! قال سلمة : فجئت إلى رسول الله ، صلّعم ، أبكى فقلت : يارسول الله أبَطَلَ عَمَلُ عامرٍ ؟ قال : ومن قال ذاك ؟ قلت : أناس من أصحابك ! قال رسول الله ، صلّعم : كذب من قال ذاك ! بل لَهُ أجرُه مرتين ، إنه حين خرج إلى خيبر جعل يرجز بأصحاب رسول الله ، صلّعم ، وفيهم النبى يسوق الركابَ وهو يقول :

تَاللهِ ، لوْلا اللهُ ما اهتَدَيْنَا وما تصدَّقنا ومَا صلَّينـا
إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَيْنَا إذا أَرادوا فتنَةً أَبَيْنَـا
وَنَحْنُ عن فَضْلِكَ ما استغنينا فَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إنْ لَاقَيْنَا
وأَنزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَـا

فقال رسول الله صلّعم : من هذا ؟ قالوا : عامر يارسول الله ! قال : غفر لك ربك ! قال : وما استغفرَ لإنسان قط، يَخُصُّه إلا استُشهِد ، فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب قال : يارسول الله لَوْمَا مَتَّعْتَنَا بعامر ، فتقدم فاستَشهد . قال سلمة : ثم إن نبي الله ، صلّعم ، أرسلنى إلى عليٍّ فقال : لأُعْطِيَنَّ الراية اليومَ رجُلاً يحبُّ اللهَ ورسولَه ويحبه اللهُ ورسولُه ؛ قال فجئتُ به أقودُه أَرْمَدَ فبصق رسول الله ، صلّعم ، فى عينيه ثم أعطاه الرايةَ ، فخرج مَرْحب يخطر بسيفه فقال :

قدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّى مَرْحَب شَاكُ السلاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ
إذا الحُرُوبُ أَقبلتْ تَلَهَّبُ

فقال عليٌّ ، صلوات الله عليه وبركاته :

أَنَا الذى سَمَّتْنى أُمى حَيْدَرَهْ كَلَيْث غابَات كَريه المَنْظَرَهْ
أَكيلُهُمْ بالصاعِ كَيلَ السَّنْدرَهْ !

ففلق رأسَ مرحب بالسيف ، وكان الفتح على يديه . أخبرنا بكر بن عبد الرحمن قاضى الكوفة ، حدثنى عيسى بن المُختار بن عبد الله بن أبى ليلى الأنصارى ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلَى الأنصارى ، عن الحَكَم ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس قال : لما ظهر النبى ، صلّعم ، على خيبر صالحهم على أن يخرجوا بأنفسهم وأهليهم ليس لهم بيضاءُ ولا صفراءُ ، فأُتى بكنانة والربيع ــ وكان كنانة زوجَ صفية والربيع أخوه وابن عمه ــ فقال لهما رسول الله ، صلّعم : أين آنيتكما التى كنتما تعيرانها أهل مكة ؟ قالا : هربنا فلم تزل تَضَعُنا أَرْضٌ وتَرْفَعُنَا أُخرى فذهبنا فأنفقنا كل شىء ، فقال لهما : إنكما إن كتمتمانى شيئًا فاطلعتُ عليه استحللتُ به دماءكما وذراريّكما ؛ فقالا : نعم ! فدعا رجلًا من الأنصار فقال : اذهَبْ إلى قَراح كذا وكذا ، ثم ائتِ النخلَ فانْظُرْ نَخلةً عن يمينك أو عن يسارك فانظرْ نَخلَةً مرفوعة فأْتِنِى بما فيها ، قال : فانطلق فجاءه بالآنية والأموال فضرب أعناقهما وسبى أهليهما ، وأرسل رجلًا فجاء بصفية فمر بها على مَصرَعهما فقال له نبى الله ، صلّعم : لِمَ فعلت ؟ فقال :

أحببتَ يارسول الله أن أَغيظها ، قال : فدفعها إلى بلال وإلى رجل من الأنصار فكانت عنده . أخبرنا هاشم بن القاسم ، حدثنا عكرمة بن عمار عن يحيَى ابن أَبي كثير عن أَبي سَلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله قال : لما كانَ يوم خيبر أَصاب الناسَ مجاعةٌ ، فأَخذوا الحُمُرَ الإنسية فذبحوها وملأُوا منها القدورَ ، فبلغ ذلك نبيَّ الله صلوات الله عليه ؛ قال جابر : فَأَمَرَنَا رسولُ الله ، صلّعم ، فكفأْنا القدورَ وهى تَغْلى ، فَحَرَّمَ رسول الله ، صلّعم ، الحُمُرَ الإنسيّة ولُحُومَ البغال وكلَّ ذى نابٍ من السباع وكل ذى مِخلب من الطير ، وحَرم المُجَثَّمَةَ والخُلْسَة والنُّهبَةَ . أَخبرنا عفان بن مُسلم ، حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا عمرو بن دينار عن محمد بن علىّ عن جابر بن عبد الله : أَن رسول الله ، صلّعم ، نهَى يومَ خيبر عن لحوم الحُمُر وأَذن فى لحوم الخيل . أَخبرنا محمد بن عبد الله الأَنصارى ، حدثنا هشام بن حسان ، حدثنا محمد ، حدثنا أَنس ابن مالك قال : أَتى آت رسولَ الله ، صلّعم ، يوم خيبر فقال : يا رسول الله أُكلتُ الحُمُر ، ثم أَتاه آت فقال : يارسول الله أُفنيت الحُمُر ؛ فأَمر أَبا طلحة فنادى : إن الله ورسوله ينهيانكم عن لُحوم الحُمُر فإنها رِجسٌ ، فأُكفئت القدور . أَخبرنا عفان ابن مسلم وهاشم بن القاسم قالا : حدثنا شعبة عن أَبى إسحاق عن البراء بن عازب قال : أَصبنا حُمُراً يوم خيبر ، قال : فنادى منادى رسول الله ، صلّعم ، أَن اكفؤوا القدور . أَخبرنا عبد الله بن محمد بن أَبى شيبة ، حدّثنا عبد الله ابن نُمير عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن عمرو بن ضَمرة الفَزَارى عن عبد الله بن أَبى سَليط عن أَبيه أَبى سَليط - وكان بدريًّا - قال : أَتانا نَهْىُ رسولِ الله ، صلّعم ، عن لحوم الحُمُر يوم خيبر وإنا جياعٌ فكفأْناها .

أَخبرنا يزيد بن هارون ، أَخبرنا يحيَى بن سعيد عن بُشير بن يَسار : أَن رسولَ الله ، صلّعم ، لما أَفاءَ الله عليه خيبر قسمها على ستة وثلاثين سهمًا ، جَمَعَ كُلُّ سَهم مائة سهم ، وجعل نصفَها لنوائبه وما ينزل به ، وعزل النصف الآخر فقسمه بين المسلمين ، وسهم النبى ، صلّعم ، فيما قسم بين المسلمين الشقُّ ونَطاه وما حيز معهما ، وكان فيما وَقَفَ الوطيحةُ والكتيبة وسُلالم وما حيز معهنَّ ، فلما صارت الأَموال فى يد النبىّ ، صلّعم ، وأَصحابه لم يكن لهم من العمال ما يَكفُون عَمَلَ الأَرض فدفعها النبى ، صلّعم ، إلى اليهود يعملونها على نصف ما يخرج منها ، فلم يزالوا على ذلك حتى كان عمر بن الخطاب وكثر فى يَدَى

المُسلمين العمال وقووا على عمل الأرض ، فأجلى عمر اليهودَ إلى الشأم وقسم الأموال بين المسلمين إلى اليوم . أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حماد بن زيد ، عن يحيَى بن سعيد عن بُشير بن يَسار قال : لما افتتح النبيُّ ، صلّعم ، خيبر أخذها عُنوةً فقسمها على ستة وثلاثين سهمًا ، فأخذ لنفسه ثمانية عشر سهماً ، وقسم بين الناس ثمانية عشر سهمًا ، وشهدها مائة فَرَس وجعل للفَرس سهمين . أخبرنا موسى بن داود ، حدثنا محمد بن راشد عن مكحول : أن رسول الله ، صلّعم ، أَسهَمَ يومَ خيبر للفارس ثلاثة أسهم : سهمان لفرسه وسهم له . أخبرنا عتّاب بن زياد ، حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا ابن لَهيعة عن محمد بن زيد ، أخبرني عُمير مولى آبى اللحم قال : غزوتُ مع سيدى يوم خيبر فشهدت فتحها مع رسول الله ، صلّعم ، فسألته أن يَقسِمَ لى معهم فأعطانى من خُرْثىِّ المتاع ولم يَقسِم لى . أخبرنا عتاب بن زياد ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا ابن لَهيعة ، حدثنى الحارث بن يزيد الحضرَمى عن ثابت ابن الحارث الأنصارى قال : قسم رسول الله ، صلّعم ، عامَ خيبر لسهلة بنت عاصم ابن عدىّ ولابنة لها ولدت . أخبرنا عتاب بن زياد ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا محمد بن إسحاق/عن يزيد بن أبى حبيب عن فلان الجَيْشانى ــ أو قال عن أبى مرزوق مولى تُجيب ــ عن حَنَش قال : شهدت فتح جَرْبة مع رُويفع بن ثابت البَلَوى ، قال : فخَطَبنا فقال : شهدت فتح خيبر مع رسول الله ، صلّعم ، فسمعته يقول : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يَسقِ ماءه زَرْعَ غيره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقض على امرأة من السَّبى حتى يستبرئها ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبع مَغنَمًا حتى يُقسَم ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب دابة من فَىْءِ المسلمين حتى إذا أعجفها ردَّها فى فَىْءِ المسلمين ، أو يلبس ثوبًا حتى إذا أخلقه ردَّه فى فىء المسلمين . أخبرنا عفان بن مُسلم وهاشم بن القاسم قالا : حدثنا شعبة قال : قال الحَكَم : أخبرنى عبد الرحمن بن أبى ليلى فى قوله : وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قريبًا ، قال : خيبر . وَأُخرى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللهُ بهَا ، قال : فارس والروم .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا لَيث بن سعد ، إن شاء الله ، عن سعيد بن أبى سعيد المَقبُرى عن أبى هريرة أنه قال : لما فُتِحَت خيبر أُهدِيت لرسول الله ، صلّعم ، شاةٌ فيها سَمٌّ ، فقال النبىُّ صلّعم : اجمعوا من كان هاهنا من اليهود ،

فجمعوا له ، فقال رسول الله ، صلّعم : إنى سائلكم عن شىء فهل أنتم صادقىّ عنه ؟ قالوا : نعم يابا القاسم ؛ فقال لهم رسول الله صلّعم : من أبوكم ؟ قالوا : أبونا فلان ؛ فقال رسول الله صلّعم : كذبتم ! أبوكم فلان ؛ قالوا : صدقتَ وبَرِرْتَ ؛ فقال هل أنتم صادقىّ عن شىء إن سألتكم ؟ قالوا : نَعَمْ يابا القاسم ، فإنْ كذبناك عرفت كِذْبنَا كما عرفته فى أبينا ؛ فقال لهم رسول الله صلّعم : مِن اهل النار ؟ فقالوا : نكون فيها يسيرًا ثم تخلفونا فيها ؛ فقال رسول الله ، صلّعم : اخسؤوا فيها ولا نخلفكم فيها أبدًا ؛ ثم قال لهم : هل أنتم صادقىّ عن شىء إن سألتكم عنه ؟ قالوا : نعم يابا القاسم ، قال لهم : هل جعلتم فى هذه الشاة سمًّا ؟ قالوا : نعم ، قال : ما حملكم على ذلك ؟ قالوا : أردنا إن كنت كاذبًا استرحنا منك وإن كنت نبيًّا لم يضرُّك .

أخبرنا بكر بن عبد الرحمن قاضى أهل الكوفة ، حدثنا عيسى ابن المختار ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن الحَكم عن مِقْسَم عن ابن عباس قال : لما أراد رسول الله ، صلّعم ، أن يخرج من خيبر قال القوم : الآن نعلم أَسُرِيّةٌ صَفية أم امرأة ، فإن كانت امْرأةً فإنه سيحجبها ، وإلاّ فهى سُرِيَّة ؛ فلما خرج أمر بسِترٍ فسُتِر دونها فعرف الناس أنها امرأة ؛ فلما أرادت أن تركبَ أدنَى فَخِذَه منها لتركب عليها ، فأبت ووضعت ركبتها على فخذه ثم حملها ، فلما كان الليل نزل فدخل الفُسطاط ودخلت معه ، وجاء أبو أيوب فبات عند الفسطاط معه السيف واضعٌ رأسَه على الفُسطاط ، فلما أصبح رسول الله ، صلّعم ، سمع الحركة فقال : مَن هذا ؟ فقال : أنا أبو أيوب ! فقال : ما شأنك ؟ قال : يارسول الله جارية شابة حديثةُ عهد بعُرْس ، وقد صنعتَ بزوجها ما صنعت ، فلم آمَنْها ، قلتُ إن تحركتْ كنت قريبًا منك . فقال رسول الله ، صلّعم : رحمك الله يابا أيوب ! مرتين .

أخبرنا عفان بن مسلم ، حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا ثابت عن أنس قال : وقعت صفية فى سهم دِحية — وكانت جارية جميلة — فاشتراها رسول الله ، صلّعم ، بسبعة أرؤس ودفعها إلى أم سُليم تصنعها وتُهَيِّئُها ، وجعل رسول الله ، صلّعم ، وَليمَتَها التمرَ والأَقِطَ والسمنَ ، قال : ففُحِصت الأرضُ أفاحِيصَ وجىء بالأنطاع فوُضعت فيها ثم جِىء بالأَقِطِ والسمن والتمر فشبع الناس ؛ قال : وقال الناس : ما ندرى أتزوجها أم اتخذها أُمَّ وَلَد ؟ قال فقالوا : إن حجبها فهى امرأته وإن لم يحجبها فهى أم ولد ؛ قال : فلما أراد أن يركب حجبها حتى قعدت على عجز البعير ، قال : فعرفوا

أنه قد تزوجها .   أخبرنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : كان فى ذلك السبى صفية بنت حُيَىّ فصارت إلى دِحية الكلبى ثم صارت بَعدُ إلى النبى ، صلّعم ، فأعتقها ثم تزوجها وجعل عتقها صداقها . قال حماد : قال عبد العزيز لثابت : يا أبا محمد أنتَ قلتَ لأنس ما أصدقها ؟ [فـ]قال : أصدَقها نفسها ؛ قال : فحرك ثابت رأسه كأنه صدقه .

سرية عمر بن الخطاب رحمه الله الى تربة

ثم سرية عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، إلى تُرَبَة فى شعبان سنة سبع من مهاجَر رسول الله ، صلّعم . قالوا : بعث رسول الله ، صلّعم ، عمر بن الخطاب فى ثلاثين رجلا إلى عَجُز هوازن بتُرَبَة ـ وهى بناحية العبلاء على أربع ليال من مكة طَريقَ صَنعاء ونجران ـ فخرج وخرج معه دليل من بنى هلال ، فكان يسير الليلَ ويكمن النهارَ ، فأتى الخبرُ هوازنَ فهربوا ، وجاء عمر بن الخطاب محالّهم فلم يلق منهم أحدا فانصرف راجعا إلى المدينة .

سرية عمر بن الخطاب رحمه الله عنه ، الى بنى كلاب بنجد

ثم سرية أبى بكر الصديق إلى بنى كلاب بنجد ناحية ضرية فى شعبان سنة سبع من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم .   أخبرنا هاشم بن القاسم الكِنانى ، حدثنا عكرمة بن عمار ، حدثنا إياس بن سلمة بن الأكوَع عن أبيه قال : غزوت مع أبى بكر إذ بعثه النبى ، صلعم ، علينا فسبى ناسًا من المشركين فقتلناهم ، فكان شعارنا : أمتْ أمت ! قال : فقتلت بيدى سبعة أهل أبيات من المشركين .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، حدثنا عكرمة بن عمار ، حدثنا إياس بن سلَمة بن الأكوع عن أبيه قال : بعث رسول الله ، صلّعم ، أبا بكر إلى فَزارة وخرجت معه حتى إذا ما دنونا من الماء عرّس أبو بكر ، حتى إذا ما صلينا الصبح أمَرَنا فشنَنَّا الغارة فوردنا الماء ، فقتل أبو بكر من قتل ونحن معه ؛ قال سلمة : فرأيت عُنُقًا من الناس فيهم الذرارى ، فخشيت أن يسبقونى إلى الجبل ، فأدركتهم فرميت بسهم بينهم وبين الجبل ، فلما رأوا السهم قاموا فإذا امرأة من فزارة فيهم عليها قَشْع من أَدَم ، معها ابنتها من أحسن العرب ، فجئت أسوقهم إلى أبى بكر فنفّلنى أبو بكر ابنتها فلم أكشف لها ثوبًا حتى قدمتُ المدينة ، ثم باتت

عندى فلم أكشِفْ لها ثوبا حتى لقيني رسول الله ، صلّعم ، فى السوق فقال : ياسَلمة هَبْ لى المرأة ! فقلت : يانبى الله ! والله لقد أعجبتنى وما كشفتُ لها ثوبًا ! فسكت حتى إذا كان من الغد لقينى رسول الله ، صلّعم ، فى السوق ولم أكشف لها ثوبًا فقال : يا سلمة هَبْ لى المرأة لله أبوك ! قال : فقلت هى لك يا رسول الله ! قال : فبعث بها رسول الله ، صلّعم ، إلى أهل مكة ففدى بها أسرَى من المسلمين كانوا فى أيدى المشركين .

سرية بشير بن سعد الانصارى الى فدك

ثم سرية بَشير بن سعد إلى فدك فى شعبان سنة سبع من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم . قالوا : بعث رسول الله ، صلّعم ، بَشير بن سعد فى ثلاثين رجلًا إلى بنى مُرَّة بفَدَك ، فخرج يلقَى رِعاءَ الشاء ، فسأل عن الناس فقيل فى بوادِيهم ، فاستاقَ النَّعمَ والشاءَ وانحدر إلى المدينة ، فخرج الصريخ فأخبرهم فأدركه الدُّهْمُ منهم عند الليل ، فأتوا يرامونهم بالنبل حتى فنيَتْ نَبْلُ أصحاب بَشير وأصبحوا ، فحمل المُرّيون عليهم فأصابوا أصحابَ بشير ، وقاتل بشير حتى ارتُثّ وضُرِب كَعْبُه فقيل قد مات ، ورجعوا بنعمِهم وشائِهم . وقدم عُلبة بن زيد الحارثى بخبرهم على رسول الله ، صلّعم ، ثم قدم من بعده بشير بن سَعد .

سرية غالب بن عبد الله الليثى الى الميفعة

ثم سرية غالب بن عبد الله الليثى إلى المَيْفَعة فى شهر رمضان سنة سبع من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم . قالوا : بعث رسول الله ، صلّعم ، غالبَ بن عبد الله إلى بنى عُوال وبنى عبد بن ثعلبة — وهم بالمَيفَعَة ، وهى وراءَ بطن نخل إلى النقرة قليلًا بناحية نجد ، وبينها وبين المدينة ثمانية بُرُد — بعثه فى مائة وثلاثين رجلًا ودليلُهم يَسار مولى رسول الله ، صلّعم ، فهجموا عليهم جميعًا ووقعوا وسط محالِّهم ، فقتلوا من أشرف لهم ، واستاقوا نعَمًا وشاءً فحدروه إلى المدينة ولم يأسروا أحدًا . وفى هذه السرية قتل أُسامة بن زيد الرجل الذى قال لا إله إلا الله ، فقال النبى ، صلّعم : ألا شَققتَ قَلبَه فتعلَمَ صادقٌ هو أم كاذب ؟ فقال أسامة : لا أُقاتل أحدًا يشهد أنْ لا إله إلا الله .

سرية بشير بن سعد الانصارى الى يمن وجبار

ثم سرية بشير بن سعد الأنصارى إلى يَمْن وجَبَار فى شوال سنة سبع من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم . قالوا : بلغ رسول الله ، صلّعم ، أنّ جمعًا من غَطَفَان بالجِناب قد واعدهم عُيينة بن حصن ليكون معهم ليزحفوا إلى رسول الله ، صلّعم ، فدعا رسول الله ، صلّعم ، بَشير بن سعد فعقد له لواءً وبعث معه ثلاثمائة رجل ، فساروا الليلَ وكمنوا النهار حتى أتوا إلى يمن وجبار — وهى نحو الجناب ، والجناب يُعارِضُ سَلاح وخَيبَر ووادى القُرى — فنزلوا بسلاح ثم دنوا من القوم فأصابوا لهم نَعمًا كثيرًا وتفرق الرعاءُ ، فحذروا الجمع فتفرقوا ولحقوا بعليساء بلادهم ، وخرج بشير بن سعد فى أصحابه حتى أتى محالَّهم فيجدها وليس فيها أحدٌ ، فرجع بالنَّعم وأصاب منهم رجلين فأسرهما وقدم بهما إلى رسول الله ، صلّعم ، فأسلما فأرسلهما .

عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، القضية

ثم عُمرة رسول الله ، صلّعم ، القَضِيَّة فى ذى القعدة سنة سبع من مُهاجَره : قالوا : لما دخل هلال ذى القعدة أمر رسول الله ، صلّعم ، أصحابه أن يعتمروا قَضَاءً لعمرتهم التى صدهم المشركون عنها بالحُديبية ، وأن لا يتخلّف أحدٌ ممن شهد الحُديبية ، فلم يتخلف منهم أحدٌ إلا رجالٌ استُشْهِدوا منهم بخيبر ورجال ماتوا . وخرج مع رسول الله ، صلّعم ، قومٌ من المسلمين عُمّارًا فكانوا فى عُمرة القضية ألفين ، واستخلف على المدينة أبا رُهْمٍ الغِفارىَّ ، وساق رسول الله صلّعم ستين بَدَنَةً ، وجعل على هَدْيِهِ ناجيَةَ بن جُندَب الأسلمى ، وحمل رسول الله صلّعم السلاح البَيْضَ والدروع والرماح ، وقاد مائةَ فرس ؛ فلما انتهى إلى ذى الحُليفة قدَّم الخيلَ أمامَه عليها محمد بن مَسلمة ، وقدم السلاح واستعمل عليه بَشير بن سعد ، وأحرم رسول الله ، صلّعم ، من باب المسجد ولبّى والمسلمون معه يُلَبُّونَ ، ومضى محمد بن مسلمة فى الخيل إلى مَرِّ الظهران فوجد بها نفرًا من قريش فسألوه فقال : هذا رسول الله ، صلّعم ، يُصْبِحُ هذا المنزلَ غدًا إن شاء الله ؛ فأتوا قريشًا فأخبروهم ففزعوا ، ونزل رسول الله صلّعم بمر الظهران ، وقدّم السلاح إلى بطن يَأْجَج حيث يُنظَر إلى أنصاب الحَرَم ، وخلّف عليه

أَوس بن خَولى الأنصارى فى مائتى رجل ، وخرجت قريش من مكة إلى رووس الجبال وخلوا مكة ، فقدم رسول الله ، صلّعم ، الهَدْىَ أمامَه فحُبس بذى طُوًى ، وخرج رسول الله ، صلّعم ، على راحلته القَصْواء والمسلمون متوشّحون السيوف مُحدِقون برسول الله ، صلّعم ، يلبون ؛ فدخل من الثنيّة التى تطلعه على الحجُون وعبد الله بن رَواحة آخذٌ بزمام راحلته ، فلم يزل رسول الله ، صلّعم ، يُلَبى حتى استلم الرّكنَ بمِحْجَنه مضطبعًا بثوبه ، وطاف على راحلته ، والمسلمون يطوفون معه قد اضطبعوا بثيابهم ، وعبد الله بن رواحة يقول :

خَلُّوا بَنِى الكُفَّارِ عن سبيلهْ   خلوا فكل الخير مَعْ رَسولهْ
نحنُ ضَرَبْنَاكُمْ على تأْوِيلهْ   كمَا ضَرَبْنَاكُمْ على تَنْزِيلهْ
ضَرْبًا يُزِيلُ الهَامَ عَنْ مَقِيلِهْ   ويُذْهِلُ الخليلَ عَنْ خليلهْ
يا رب إنى مُؤمنٌ بقيلهْ !

فقال عمر : يا ابن رَواحة إيهاً ! فقال رسول الله صلّعم : ياعمر إنى أسمعُ ! فأسكتَ عمرَ ، وقال رسول الله صلّعم : إيهاً يا ابن رَواحة ! قال : قُلْ لا إلٰه إلا الله وحدَه نصر عبده وأعزّ جندَه وهزمَ الأحزابَ وحده ؛ قال : فقالها ابن رَواحة فقالها الناس كما قال . ثم طاف رسول الله ، صلّعم ، عن الصفا والمَرْوة على راحلته ، فلما كان الطواف السابع عند فراغه ، وقد وقف الهَدْىُ عند المَرْوَة ، قال : هذا المَنْحَرُ وكلُّ فجاجِ مكة مَنحَرٌ ؛ فنحر عند المروة وحلق هناك ، وكذلك فعل المسلمون ، فأمر رسول الله ، صلّعم ، ناسًا منهم أن يذهبوا إلى أصحابهم ببطن يَأْجَج فيقيموا على السلاح ويأْتى الآخرون فيقضوا نُسُكَهم ففعلوا ، ثم دخل رسول الله ، صلّعم ، الكعبة فلم يزل فيها إلى الظهر ، ثم أمر بلالاً فأذّن على ظهر الكعبة ، وأقام رسول الله صلّعم بمكة ثلاثًا ، وتَزَوَّجَ مَيمونَةَ بنت الحارث الهلالية ، فلما كان عند ظُهرِ من اليوم الرابع أتاه سُهيل بن عمرو وحُويطب بن عبد العُزّى فقالا : قد انقضى أجَلُك فاخْرُجْ عنّا ! وكان رسول الله ، صلّعم ، لم ينزل بيتًا بل ضُرِبَتْ له قُبّةٌ من أدَم بالأبطَح ، فكان هناك حتى خرجَ منها وأمر أبا رافع فنادى بالرحيل وقال : لا يُمْسِينّ بها أحدٌ من المسلمين . وأخرج عُمارة بنت حمزة بن عبد المُطّلب من مكة وأم عُمارة سَلْمَى بنت عُميس ، وهى أم عبد الله بن شدّاد بن الهاد ، فاختصم فيها علي وجعفر وزيد بن حارثة أيّهم تكون عنده ، فقضى بها رسول الله صلّعم لجعفر ، من أجل أن خالتها

عنده أسماءُ بنت عُميس ، وركب سول الله ، صلّعم ، حتى نزل سَرِفَ وتَتَامَّ الناس إليه . وأقام أبو رافع بمكة حتى أمسى فحمل إليه ميمونَةَ بنت الحارث فَبَنَى عليها رسول ، صلّعم ، بسَرِف ، ثم أَدْلَجَ فسار حتى قدم المدينة .

أخبرنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، وأخبرنا يحيَى بن عباد ، حدثنا حماد بن سلمة ، جميعًا عن أيوب عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس : أن النبي ، صلّعم ، وأصحابه قدموا مكة (يعنى فى القضية) ، فقال المشركون من قريش : إنه يقدم عليكم قوم قد وَهَنَتْهم حُمَّى يَثْرِبَ ، قال : وقعدوا مما يلى الحجر ، فأمر النبيُّ ، صلّعم ، أصحابه أن يَرْمُلُوا الأشواط الثلاثة ليرى المشركون قُوَّتَهم ، وأن يمشوا ما بين الركنَين . قال ابن عباس : ولم يمنعه أن يأمرهم أن يَرْمُلُوا الأشواطَ كلها إلا إبقاءً عليهم ، فلما رملوا قالت قريش : ما وهنتهم .

سرية ابن ابى العوجاء السلمى الى بنى سليم

ثم سرية ابن أبي العَوجاء إلى بنى سُليم فى ذى الحجة سنة سبع من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم . قالوا : بعث رسول الله ، صلّعم ، ابن أبى العَوْجاء السُّلَمى فى خمسين رجلًا إلى بنى سُليم ، فخرج إليهم ، وتقدّمه عيْنٌ لهم كان معه فحذرهم فجمّعوا ، فأتاهم ابن أبى العَوْجاء ، وهم مُعِدون له ، فدعاهم إلى الإسلام فقالوا : لا حاجة لنا إلى ما دعوتنا ، فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الأمداد تأتى حتى أحدقوا بهم من كل ناحية ، فقاتل القوم قتالًا شديدًا حتى قتل عامتهم ، وأُصيب ابن أبى العَوْجاء جريحًا مع القتلى ، ثمّ تحامل حتى بلغ رسول الله ، صلّعم ، فقدموا المدينة فى أول يوم من صفر سنة ثمان .

سرية غالب بن عبد الله الليثى الى بنى الملوح بالكديد

ثم سرية غالب بن عبد الله الليثىّ إلى بنى المُلَوح بالكَديد فى صفر سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم . أخبرنا عبد الله بن عمرو أبو مَعمَر ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد ، حدثنا محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عُتبة عن مُسلم بن عبد الله الجُهنى ، عن جُندَب بن مَكيث الجُهنى ، قال : بعث رسول الله ، صلّعم ، غالب بن عبد الله الليثى ثم أحد بنى كَلب بن عوف فى سرية ، فكنت فيهم وأمرهم أن يشنوا الغارةَ على بنى المُلَوّح بالكَديد ،

وهم من بنى ليث ، قال : فخرجنا حتى إذا كنا بقديد لقينا الحارث بن البَرْصاء اللَّيثى فأخذناه فقال : إنَّما جئت أُريد الإسلام وإنما خرجتُ إلى رسول الله ، صلّعم ، قلنا : إنْ تكُنْ مُسلمًا لم يَضُرُّكَ رباطُنا يومًا وليلةً ، وإن تكن على غير ذلك نَسْتَوثق منك . قال : فشددناه وثاقًا وخلَّفنا عليه رُوَيْجلًا منا أسودَ فقلنا : إن نازَعَك فاحتز رأْسَه ! فسرنا حتى أتينا الكَديد عند غروب الشمس فكمنَّا فى ناحية الوادى ، وبعثنى أصحابى رَبيئةً لهم فخرجت حتى أتيت تلاًّ مشرفًا على الحاضر يُطلعنى عليهم ، حتى إذا أسندتُ عليهم فيه علوتُ على رأسه ثم اضطجعتُ عليه ، قال : فإنى لأنظر إذ خرج رجل منهم من خِباءٍ له فقال لامرأته : إنى أرى على هذا الجبل سوادًا ما رأيته أول من يومى هذا ، فانظرى إلى أوعِيَتِكِ لا تكون الكلاب جرت منها شيئًا . قال : فنظرت فقالت : والله ما أفقد من أوعيتى شيئًا . قال : فناولينى قوْسى ونَبلى ، فناولَتْه قوسَه وسهمين معها ، فأرسل سهمًا فوالله ما أخطأ بين عينى ، قال : فانتزعته وثَبَتُّ مكانى ، ثم أرسل آخر فوضعه فى مِنكبى فانتزعته فوضعته وثبتُّ مكانى ، فقال لامرأته : والله لو كانت ربيئةً لقد تحركت بعد ! والله لقد خالَطَها سَهمَاى لا أبا لَكِ ! فإذا أصبحتِ فانظريهما لا تمضغهما الكلاب ، قال : ثم دخل وراحت الماشية من إبلهم وأغنامِهم ؛ فلما احتلبوا وعطنوا واطمأنُّوا فناموا شننَّا عليهم الغارة واستقنا النَّعَمَ . قال : فخرج صريخ القوم فى قومهم فجاء ما لا قِبَلَ لنا به ، فخرجنا بها نحدرها حتى مررنا بابن البَرْصاء فاحتملناه واحتملنا صاحبنا ، فأدركَنا القومُ حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادى ، ونحن موجهون فى ناحية الوادى ، إذ جاء الله بالوادى من حيث شاء يملأُ جَنْبَتَيْه ماءٌ ، والله ما رأينا يومئذ سحابًا ولا مطرًا فجاء بما لا يستطيع أحدٌ أن يجوزه فلقد رأيتهم وقوفًا ينظرون إلينا وقد أسندناها فى المَسيل ؛ هكذا قال ، وأما فى رواية محمد بن عمر قال : أسندناها فى المُشَلَّل نحدرها وفُتناهم فَوْتًا لا يقدرون فيه على طلبنا ، قال : فما أنسى قولَ راجزٍ من المسلمين وهو يقول :

أَبَى أَبُو القاسِمِ أَنْ تَعَزَّبِي ... فى خَضِلٍ نَباتُهُ مُغْلَوْلِب
صُفْرٍ أَعاليهِ كَلَوْنِ المُذْهَب

وزاد محمد بن عمر فى روايته :

وذَاكَ قوْلُ صادِقٍ لَمْ يَكذِبِ

قــال : فكانوا بضعة عشر رجـلًا . قال عبد الوارث : وحدثنى هذا الحرفَ رجلٌ عن محمد بن إسحاق أنه حـدثَهُ رجـلٌ من أسلم أنهُ كان شعارهم يومئـذ : أمِتْ أمِتْ .

سرية غالب بن عبد الله الليثى ايضا الى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك

ثم سرية غالب بن عبـد الله الليثىّ إلى مُصـاب بشير بن سـعد بفَـدَك فى صفر سنة ثمان من مُهاجر رسول الله ، صلّعم . أخـبرنا محمد بن عمر ، حـدثنى عبـد الله بن الحـارث بن الفضيـل عن أبيـه قال : هيأ رسـول الله ، صلّعم ، الزبير بن العـوّام وقال له : سرْ حتى تنتهى إلى مُصاب أصحاب بَشير بن سـعد فإن أظفـرك الله بهم فلا تُبق فيهم ، وهيّأ معهم مائتى رجـل وعقـد له لواءً ؛ فقـدم غالبُ بن عبد الله الليثىّ من الكَديد من سرية قـد ظفّـره الله عليهم ، فقال رسول الله ، صلّعم ، للزبير : اجلسْ ! وبعث غالبَ بن عبد الله فى مائتى رجـل ، وخـرج أُسـامة بن زيد فيهـا حتى انتهى إلى مُصاب أصحاب بشير وخـرج معـه عُلبـة بن زيد فيها ، فأصابوا منهم نَعَمًا وقتلوا منهم قَتْلَى .

أخـبرنا محمد بن عمـر ، حـدثنى أفلَح بن سـعيد عن بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد قـال : خـرج مـع غالب فى هـذه السرية عقبـة بن عمـرو أبو مسعود وكعب بن عُجرة وأُسامة بن زيد الحـارثى . أخـبرنا محمـد ابن عمـر ، حـدثنى شبل بن العَـلاء بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن حُوَيّصة عن أبيـه قال : بعثنى رسـول الله ، صلّعم ، فى سرية مع غالب بن عبـد الله إلى بنى مُـرّة فأغَـرْنا عليهم مع الصبح وقد أوْعَـزَ إلينـا ، أمَـرَنا ألا نفترقَ وواخَى بيننـا فقـال : لا تعصونى فإن رسـول الله ، صلّعم ، قال : من أطـاع أميرى فقـد أطاعنى ومن عصاه فقـد عصانى ، وإنكم متى ما تعصونى فإنّكم تعصون نبيكم ؛ قال : فآخَى بينى وبين أبى سعيد الخدرى ، قال : فأصبنا القومَ .

سرية شجاع بن وهب الأسدى الى بنى عامر بالسى

ثم سرية شَجـاع بن وَهب الأَسـدى إلى بنى عامـر بالسّىّ فى شـهر ربيـع الأول سنة ثمان من مُهاجَر رسـول الله ، صلّعم . أخـبرنا محمـد بن عمر

الأَسلَمى ، حدثنى أَبو بكر بن عبد الله بن أَبى سَبْرَةَ عن إسحاق بن عبد الله بن أَبى فَرْوَة عن عمر بن الحَكَم قال : بعث رسول الله ، صلّعم ، شجاع ابن وَهب فى أَربعة وعشرين رجلًا إِلى جمع من هوازِنَ بالسِّىّ ناحيةَ رُكبة من وراءِ المَعْدِن — وهى من المدينة على خمس ليال — وأَمره أَن يغير عليهم ، وكان يسير الليلَ ويكمن النهار حتى صَبَّحَهم وهم غارُّون ، فأَصابوا نَعمًا كثيرًا وشاءً ، واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة واقتسموا الغنيمة ، وكانت سهامهم خمسة عشر بعيراً ، وعدلوا البعيرَ بعشر من الغنم . وغابت السرية خمس عشرة ليلةً .

سرية كعب بن عمير الغفارى الى ذات اطلاح وهى من وراء وادى القرى

ثم سرية كعب بن عُمير الغِفارى إلى ذات أَطلاح ، وهى من وراءِ وادى القُرَى ، فى شهر ربيع الأَول سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم . أَخبرنا محمد بن عمر ، حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى قال : بعث رسول الله ، صلّعم ، كعب بن عُمير الغِفارى فى خمسة عشر رجلًا حتى انتهوا إلى ذاتِ أَطْلاح من أَرضِ الشأم ، فوجدوا جَمْعًا من جمْعِهم كثيرًا ، فدعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل ، فلما رأَى ذلك أَصحابُ رسول الله ، صلّعم ، قاتلوهم أَشدَّ القتال حتى قُتلوا وأَفلَتَ منهم رجل جريح فى القَتلَى ، فلما برد عليه الليلُ تحامل حتى أَتى رسولَ الله ، صلّعم ، فأَخبره الخبر فشق ذلك عليه وهمَّ بالبعث إليهم فبلغه أَنَّهم قد ساروا إلى موضع آخر فتركهم .

سرية مؤتة وهى بادنى البلقاء والبلقاء دون دمشق

ثم سرية مُؤتة — وهى بأَدنى البلقاءِ ، والبلقاءُ دون دمشق — فى جمادى الأُولى سنة ثمان من مُهَاجَر رسول الله ، صلعم . قالوا : بعث رسول الله ، صلّعم ، الحارثَ بن عُمير الأَزْدى أَحد بنى لِهْبٍ إلى ملك بُصرَى بكتاب ، فلما نزل مُؤتة عرض له شُرَحبيل بن عمرو الغسانى فقتله ولم يُقتلْ لرسول الله ، صلعم ، رسولٌ غيره ، فاشتد ذلك عليه وندبَ الناس فأَسرعوا وعسكروا بالجُرْف ، وهم ثلاثة آلاف ، فقال رسول الله ، صلّعم : أَميرُ الناس زيدُ بن حارثة ، فإنْ قُتل

فجعفر بن أبى طالب ، فإن قتل فعبد الله بن رَواحة ، فإن قتل فليرتض المسلمون بينهم رجلًا فيجعلوه عليهم . وعقد لهم رسول الله ، صلّعم ، لواءً أبيض ودفعه إلى زيد بن حارثة ، وأوصاهم رسول الله صلّعم أن يأتوا مقتل الحارث ابن عُمير وأن يدعوا مَنْ هناك إلى الإسلام ، فإن أجابوا وإلّا استعانوا عليهم بالله وقاتلوهم ، وخرج مشيِّعًا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وودعهم ، فلما ساروا من معسكرهم نادى المسلمون : دَفَع الله عنكم وردكم صالحين غانمين ! فقال ابن رواحة عند ذلك :

لكنّنى أسألُ الرحمنَ مَغْفرَةً   وضَرْبَةً ذاتَ فَرْغٍ تَقذفُ الزَّبدا

قال : فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم وقام فيهم شُرحبيل ابن عمرو فجمع أكثر من مائة ألف وقدم الطلائعَ أمامَه ، وقد نزل المسلمون مُعانَ من أرض الشأم وبلغ الناسَ أن هِرَقل قد نزلَ مآبَ من أرض البلقاء فى مائة ألف من بَهراء ووائل وبَكر ولَخم وجُذام . فأقاموا ليلتين لينظروا فى أمرهم وقالوا : نكتب إلى رسول الله ، صلّعم ، فنخبره الخبر ، فشجعهم عبد الله بن رَواحة على المُضى ، فمضوا إلى مُؤتَةَ ووافاهم المشركون فجاء منهم ما لا قِبَل لأحدٍ به من العدد والسلاح والكُراع والديباج والحرير والذهب ، فالتقى المسلمون والمشركون فقاتل الأُمراءُ يومئذ على أرجُلهم ، فأخذ اللواءَ زيد بن حارثة فقاتل ، وقاتل المسلمون معه على صفوفهم ، حتى قُتل طعنًا بالرماح رحمه الله ، ثم أخذ اللواء جعفرُ بن أبى طالب فنزل عن فرس له شَقراء فعرقبها فكانت أولَ فرس عُرقبت فى الإسلام وقاتل حتى قُتل ، رضى الله عنه ، ضربه رجل من الرُّوم فقطعه بنصفين ، فوَجد فى أحد نصفيه بضعة وثلاثون جُرحًا ووجدوا فيما قبل من بَدَن جعفر اثنتان وسبعون ضربةً بسيف وطعنةً برمح ، ثم أخذ اللواء عبدُ الله بن رَواحة فقاتل حتى قَتل رحمه الله ، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد ، فأخذ اللواء وانكشف الناس فكانت الهزيمة ، فتبعهم المشركون فقُتِل مَن قُتل من المسلمين ورُفعت الأرض لرسول الله ، صلّعم ، حتى نَظَر إلى مُعتَرَك القوم . فلما أخذ خالد بن الوليد اللواءَ قال رسول الله ، صلّعم : الآنَ حَمِىَ الوَطيسُ ! فلما سمع أهل المدينة بجيش مُؤتَةَ قادمين تلقوهم بالجُرف ، فجعل الناس يَحثُون فى وجوههم التراب ويقولون : يا فُرّار ! أفررْتم فى سبيل الله ؟ فيقول رسول الله ، صلّعم : ليسوا بفُرّار ولكنهم كُرّارٌ إن شاء الله ! *

أخبرنا بكر بن عبد الرحمن قاضى الكوفة ، حدثنا عيسى بن المختار عن محمد ابن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن سالم بن أبى الجَعد ، عن أبى اليَسَر ، عن أبى عامر قال : بعثنى رسول الله ، صلّعم ، إلى الشأم ، فلما رجعتُ مررت على أصحابى وهم يُقاتلون المشركين بمُوتَة ، قلت والله لا أبرح اليومَ حتى أنظر إلى ما يصير إليه أمرهم ، فأخذ اللواء جعفر بن أبى طالب ولبس السلاحَ ، وقال غيره : أخذ زيد اللواء — وكان رأس القوم — ثم حمل جعفر حتى إذا هَمَّ أن يُخالطَ العدو رجع فوحّش بالسلاح ، ثم حمل على العدو وطاعن حتى قتل ، ثم أخذ اللواء زيدُ بن حارثة وطاعن حتى قُتل ، ثم أخذ اللواء عبد الله ابن رَواحة وطاعن حتى قُتل ، ثم انهزم المسلمون أسوأَ هزيمةٍ رأيتُها قط حتى لم أرَ اثنين جميعًا ، ثم أخذَ اللوَاءَ رجلٌ من الأنصار ، ثم سعى به حتى إذا كان أمامَ الناس ركَزه ثم قال : إلىّ أيُّهَا الناس ! فاجتمع إليه الناس حتى إذا كثروا مشى باللواء إلى خالد بن الوليد فقال له خالد : لا آخذه منك أنت أحَقُّ به ، فقال الأنصارى : والله ما أخذته إلا لك ! فأخذ خالد اللواء ، ثم حمل على القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمةٍ رأيتها قط حتى وضع المسلمون أسيافَهم حيث شاؤوا ، وقال : فأتيت رسول الله صلّعم فأخبرته ، فشقّ ذلك عليه فصلّى الظهر ثم دخل ، وكان إذا صلى الظهر قام فركع ركعتين ، ثم أقبل بوجهه على القوم فشقّ ذلك على الناس ، ثم صلّى العصر ففعل مثل ذلك ، ثم صلى المغرب ففعل مثل ذلك ، ثم صلّى العَتَمَة ففعل مثلَ ذلك ، حتى إذا كان صلاة الصبح دخل المسجد ثم تبسّم ، وكان تلك الساعة لا يقوم إليه إنسانٌ من ناحية المسجد حتى يصلى الغداة ، فقال له القوم حين تبسم : يانبى الله بأنفسنا أنت ! ما يعلم إلا الله ما كان بنا من الوجد منذ رأينا منك الذى رأينا ! قال رسول الله ، صلّعم : كان الذى رأيتم منى أنه أحزَنَنى قتل أصحابى حتى رأيتهم فى الجنة إخوانًا على سُرُرٍ متقابلين ، ورأيت فى بعضهم إعراضًا كأنّه كره السيف ، ورأيت جعفرًا مَلَكًا ذا جَنَاحَين مُضَرَّجًا بالدماء مصبوغَ القَوَادِمِ .

سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل وهى وراء وادى القرى

ثم سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ، وهى وراء وادى القرى وبينها

وبين المدينـة عشرة أيام ، وكانت فى جمادى الآخرة سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم . قالوا : بلغ رسولَ الله ، صلّعم ، أنّ جمعًا من قُضاعة قد تجمعوا يريدون أن يدنوا إلى أطراف رسول الله ، صلّعم ، فدعا رسول الله ، صلّعم ، عمرو بن العاص فعقد لهُ لواءً أبيضَ وجعل معه رايةً سوداءَ ، وبعثه فى ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار ومعهم ثلاثون فرساً ، وأمره أن يستعين بمن يَمُر به من بَلِى وعُـذْرة وبَلْقَيْن ، فسارَ الليل وكمن النهار ، فلما قرب من القوم بلغه أن لهم جمعًا كثيرًا ، فبعث رافع بن مَكيث الجُهَنى إلى رسول الله صلّعم يستمده ، فبعث إليه أبا عُبيدة بن الجراح فى مائتين ، وعقد له لواءً وبعث معه سراة المهاجرين والأَنصار ، وفيهم أبو بكر وعمر ، وأمره أن يلحق بعمرو وأن يكونا جميعًا ولا يختلفا ، فلحق بعمرو ، فأَراد أبو عُبيدة أن يؤم النـاسَ فقال عمرو : إنّما قدمتَ علىّ مددًا وأنا الأمير ، فأَطاع له بذلك أبو عُبيدة ، وكان عمرو يصلى بالناس وسار حتى وطئ بلاد بَلِىٍّ وَدَوَّخَهَا حتى أتى إلى أقصى بلادهم وبلاد عُـذْرة وَبَلْقَيْن ، ولقى فى آخر ذلك جمعـاً فحمل عليهم المسلمون فهربوا فى البلاد وتفرقوا ، ثم قفلَ وبعثَ عوفَ بن مالك الأشجعى بريدًا إلى رسول الله ، صلّعم ، فأَخبرهُ بقفولهم وسلامتهم وما كان فى غزاتهم .

سرية الخبط أميرها ابوعبيـدة بن الجراح

ثم سرية الخبَط أَميرها أبو عَبيـدة بن الجراح ، وكانت فى رجَب سَنة ثمان من مهاجَر رسول الله ، صلّعم . قالوا : بعث رسول الله ، صلّعم ، أبا عَبيدة بن الجراح فى ثلاثمائة رجلٍ من المهاجرين والأَنصار ، وفيهم عمر بن الخطاب ، إلى حىّ من جهينة بالقَبَلية مما يلى ساحل البحر ، وبينها وبين المدينة خمس ليال ، فأَصابهم فى الطريق جوعٌ شديد فأَكلوا الخَبَط ، وابتاع قيس بن سعد جُزرًا ونحرها لهم ، وألقى لهم البحر حُوتًا عظيمًا فأَكلوا منه وانصرفوا ولم يلقوا كيدًا .

سرية ابى قتادة بن ربعى الانصارى الى خضرة وهى أرض محارب

ثُمَّ سرية أبى قتادة بن رِبعى الأنصارى إلى خضِرة ـ وهى أرض مُحارِب

بنجد ـ فى شعبان سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم . قالوا : بعث رسول الله ، صلّعم ، أَبا قَتَادَةَ ومعه خمسة عشر رجلًا إلى غَطَفَان ، وأَمره أَن يَشُنَّ عليهم الغارة ، فسار الليلَ وكمن النهار ، فَهَجَمَ على حاضرٍ منهم عظيم فأَحاط بهم فصرخ رجلٌ منهم : يا خَضِرَة ! وقاتل منهم رجال فقتلوا مَن أَشرفَ لهم واستاقوا النَّعَم ، فكانت الإِبلُ مائتى بعير والغَنَمُ أَلفَىْ شاة ، وسَبَوا سبيًا كثيرًا ، وجمعوا الغنائم فأَخرجوا الخُمس فعزلوه ، وقسموا ما بقى على أَهْل السرية فأَصاب كلّ رجل منهم اثنا عشر بعيرًا فعُدل البعير بعشر من الغَنَم ، وصارت فى سَهْمِ أَبى قَتَادَة جارية وضيئة فاستوهبها منه رسول الله ، صلّعم ، فوهبها له ، فوهبها رسول الله ، صلّعم ، لمَحْمِيَةَ بن جَزْءٍ . وغابوا فى هذه السرية خمس عشرة ليلة .

سرية أبى قتادة بن ربعى الانصارى الى بطن اضم

ثم سرية أَبى قتادة بن رِبعى الأَنصارى إلى بطن إِضَم فى أَول شهر رمضان سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم . قالوا : لما وهَمَّ رسول الله ، صلّعم ، بِغَزْوِ أَهْلِ مكة بعث أَبا قَتَادة بن رِبعى فى ثمانية نفر سرية إلى بطن إِضَم ـ وهى فيما بين ذى خُشُب وذى المَرْوَة ، وبينها وبين المدينة ثلاثة بُرُد ـ ليظنَّ ظانٌّ أَن رسول الله ، صلّعم ، توجّه إلى تلك الناحية ولأَنْ تَذْهَبَ بذلك الأَخبارُ ، وكان فى السرية مُحلِّم بن جثّامة الليثى ، فمر عامر بن الأَضْبَط الأَشْجَعى فسلّم بتحيّةِ الإِسلام ، فأَمسك عنه القوم ، وحمل عليه مُحَلِّم بن جثّامة فقتله وسلبه بعيره ومتاعه وَوَطْبَ لَبَنٍ كان معه ؛ فلما لحقوا بالنبىّ ، صلّعم ، نزل فيهم القرآن « يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِنْدَ ٱللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ » (إلى آخر الآية) ، فمضوا ولم يلحقوا جمعًا ، فانصرفوا حتّى انتهوا إلى ذى خُشُب ، فبلغهم أَن رسول الله ، صلّعم ، قد توجه إلى مكة فأَخذوا على يَيْنٍ حتى لقوا النبى ، صلّعم ، بالسُّقْيَا .

غزوة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عام الفتح

ثم غزوة رسول الله ، صلّعم ، عامَ الفتح فى شهر رمضان سنة ثمان من مُهاجَر

رسول الله ، صلّعم .   قالوا : لما دخل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهراً من صلح الحُديبية كلَّمت بنو نُفاثة — وهم من بنى بكر — أشرافَ قريش أن يُعينوهم على خُزاعة بالرجال والسلاح ، فوعدوهم ووافوهم بالوتِير متنكرين متنقبين ، فيهم صفوان بن أُمية وحُويطب بن عبد العُزى ومِكْرَزُ بن حَفص بن الأَخيَف ، فبيتوا خُزاعةَ ليلًا وهم غارُّونَ آمنون فقتلوا منهم عشرين رجلًا ، ثم ندمت قريش على ما صنعت ، وعلموا أن هذا نَقْضٌ للمُدَّة والعهد الذى بينهم وبين رسول الله ، صلّعم . وخرج عمرو بن سالم الخُزاعى فى أربعين راكبًا من خُزاعة فقدموا على رسول الله ، صلّعم ، يخبرونه بالذى أصابهم ويستنصرونه ، فقام وهو يجرُّ رداءه وهو يقول : لا نُصِرْتُ إن لم أَنْصُرْ بنى كعب مما أنصر منه نفسى ! وقال : إن هذا السحاب ليستهل بنصر بنى كعب . وقدم أبو سفيان ابن حرب على رسول الله ، صلّعم ، المدينة يسأله أن يجدِّد العهد ويزيد فى المدة ، فأَبَى عليه ، فقام أبو سفيان فقال : إنى قد أَجَرْتُ بين الناس ، فقال رسول الله ، صلّعم : أنت تقول ذاك يابا سفيان ! ثم انصرف إلى مكة ، فتجَهَّز رسول الله ، صلّعم ، وأخفى أمره وأخذ بالأَنْقاب وقال : اللهم خُذْ على أبصارهم فلا يَرَوْنى إلا بغْتَةً ! فلما أجمع المسيرَ كتب حاطب بن أبى بَلْتَعَة إلى قُريش يُخْبِرهم بذلك ، فبعث رسول الله ، صلّعم ، علىَّ بن أبى طالب والمِقداد بن عمرو فأخذا رسوله وكتابَه فجاءا به إلى رسول الله ، صلّعم ، وبعث رسول الله ، صلّعم ، إلى مَنْ حَوْلَهُ من العرب فَجُلُّهُمْ أَسْلَمُ وغِفار ومُزَيْنَة وجُهَيْنَةُ وأَشْجَعُ وسُليم ، فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم مَن لحقه بالطريق ، فكان المسلمون فى غَزوة الفتح عشرة آلاف . واستخلف رسول الله ، صلّعم ، على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ، وخرج يوم الأَربعاء لعشر ليال خلون من شهر رمضان بعد العصر ، فلما انتهى إلى الصُّلصُل قدَّم أمامه الزُّبَيرَ بن العَوَّام فى مائتين من المسلمين ، ونادى منادى رسول الله ، صلّعم : مَنْ أَحبَّ أن يُفْطِرَ فَلْيُفْطِرْ ومن أَحبَّ أن يصومَ فَلْيَصُمْ ! ثم سار ، فلما كان بقُديد عقد الأَلويةَ والرايات ودفعها إلى القبائل ، ثم نزل مَرَّ الظَّهْرَان عِشاءً فأَمر أَصحابَه فأَوقدوا عشرة آلاف نار ، ولم يبلغ قريشًا مَسيرُه وهم مُغتمون لِما يخافون من غزوة إياهم ، فبعثوا أبا سفيان بن حرب يتحسَّب الأَخبار وقالوا : إنْ لقيتَ محمدًا فخُذْ لنا منه أَمَاناً . فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حِزام وبُديل بن وَرْقَاء ، فلما رأوا العسكر أفزعهم ،

وقد استعمل رسول الله ، صلّعم ، تلك الليلة على الحرس عمر بن الخطاب ، فسمع العباس بن عبد المطلب صوت أبى سفيان فقال : أبا حنظلة ؟ فقال : لَبَّيْك فما وَراءَكَ ؟ فقال : هذا رسول الله فى عشرة آلاف ، فأَسلِمْ ثكلتك أُمك وعشيرتك ! فأَجاره وخرج به وبصاحبيه حتى أَدخلهم على رسول الله ، صلّعم ، فأَسلموا وجعل لأَبى سفيان أَن من دخل داره فهو آمِنٌ ، ومن أغلق بابه فهو آمن ! ثم دخل رسول الله ، صلّعم ، مكة فى كتيبته الخضراء وهو على ناقته القصْواءِ بين أَبى بكر وأُسيد بن حُضير ، وقد حُبس أَبو سفيان فرأَى ما لا قِبَلَ له به فقال : ياأبا الفضل لقد أَصبح ملك ابن أَخيك عظيما ! فقال العباس : ويحك ! إنه ليس بمُلْك ولكنَّها نبوة ! قال : فنَعَمْ . وكانت راية رسول الله ، صلّعم ، يومئذ مع سعد ابن عُبادة ، فبلغه عنه فى قريش كلامٌ وتَوَاعُدٌ لهم ، فأخذها منه فدفعها إلى ابنه قيس بن سعد ، وأمر رسول الله ، صلّعم ، سَعْدَ بن عبادة أَن يدخل من كَداء والزبير من كُدًى وخالد بن الوليد من الليط ، ودخل رسول الله ، صلّعم ، من أَذاخِر ، ونهى عن القتال ، وأمر بقتل ستة نفر وأربع نسوة : عكرمة ابن أَبى جهل ، وهبَّار بن الأَسود ، وعبد الله بن سعد بن أبى سَرْح ، ومقَيس ابن صبابة الليثى ، والحُويرث بن نُقيذ ، وعبد الله بن هلال بن خطل الأَدْرَمى ، وهند بنت عُتْبة ، وسارة مولاة عمرو بن هاشم وفرْتنا وقريبة ؛ فقتل منهم ابن خَطَل والحُويرث بن نُقيذ ومِقْيس بن صبابة ، وكل الجنود لم يلقوا جَمْعًا ، غير خالد لقيه صَفْوان بن أُمية وسُهيْل بن عمرو وعكرمة بن أبى جهل فى جمع من قريش بالخَنْدَمَة ، فمنعوه من الدخول وشهروا السلاح ورموا بالنبل ، فصاح خالد فى أَصحابه وقاتلهم فقتل أَربعة وعشرين رجلا من قريش وأَربعة نفر من هذيل وانهزموا أَقبح الانهزام . فلما ظهر رسول الله ، صلّعم ، على ثنيَّة أَذاخر رأَى البارقة فقال : أَلَمْ أَنْه عن القتال ؟ فقيل : خالد قوتل فقاتل ، فقال : قضاءُ الله خير . وقتل من المسلمين رجلان أخطأ الطريق أَحدهما كُرْز ابن جابر الفِهْرى وخالد الأَشْقر الخُزاعى ، وضربت لرسول الله ، صلّعم ، قبة من أَدَم بالحَجُون ، فمضى الزبير بن العوام برايته حتى ركزها عندها ، وجاء رسول الله ، صلّعم ، فدخلها فقيل له : أَلا تنزل منزلك ؟ فقال : وهل ترك عقيلٌ لنا منزِلاً ؟ ودخل النبي ، صلّعم ، مكة عُنوةً فأَسلم الناس طائعين وكارهين ، وطاف رسول الله ، صلّعم ، بالبيت على راحلته — وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً ، فجعل

كلما مرّ بصنم منها يُشير إليه بقضيب فى يده ويقول: «جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» فيقع الصنم لوجهه، وكان أعظمها هُبَل، وهو وِجاهَ الكعبة؛ ثم جاء إلى المقام، وهو لاصق بالكعبة، فصلى خلفه ركعتين، ثم جلس ناحيةً من المسجد، وأرسل بلالًا إلى عثمان بن طلحة أن يأتىَ بمفتاح الكعبة فجاء به عثمان فقبضه رسول الله، صلّعم، وفتح الباب ودخل الكعبة فصلى فيها ركعتين، وخرج فأخذ بعضادَتَى الباب والمفتاح معه، وقد لُبط بالناس حول الكعبة، فخطب الناس يومئذ ودعا عثمان بن طلحة فدفع إليه المفتاح وقال: خذوها يابنى أبى طلحة تالدةً خالدةً لا ينزعها منكم أحد إلا ظالم! ودفع السقاية إلى العباس بن عبد المطلب وقال: أعطيتكم ما تَرْزَأُكم ولا تَرْزَؤونها! ثم بعث رسول الله، صلّعم، تميم بن أسد الخزاعى فجدد أنصابَ الحَرَم. وحانت الظهر فأذّن بلال فوق ظَهر الكعبة وقال رسول الله، صلّعم: لا تُغْزَى قُريش بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة! (يعنى على الكفر). ووقف رسول الله، صلّعم، بالحَزْوَرَة وقال: إنكِ لخيرُ أرض الله وأحبُّ أرض الله إلىّ (يعنى مكة) ولولا أنّى أُخرجت منك ما خرجت. وبث رسول الله، صلّعم، السرايا إلى الأصنام التى حول الكعبة فكسرها، منها: العُزّى ومَناة وسُواع وبُوانة وذو الكَفَّيْن؛ فنادى مناديه بمكة: مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع فى بيته صنمًا إلا كسره. ولما كان من الغد من يوم الفتح خطب رسول الله، صلّعم، بعد الظهر فقال: إن الله قد حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض فهى حرام إلى يوم القيامة، ولم تحل لى إلا ساعةً من نهار ثم رجعتْ كحرمتها بالأمس، فليُبلغ شاهدُكم غائبَكم، ولا يحلُّ لنا من غنائمها شىءٌ. وفتحها يومَ الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان، وأقام بها رسول الله صلّعم، خمس عشرة ليلة يصلى ركعتين، ثم خرج إلى حُنين، واستعمل على مكة عَتّاب بن أُسيد يصلّى بهم ومُعاذ بن جَبَل يعلمهم السنَن والفقه.

وأخبرنا محمد بن عُبيد الطنافسى، أخبرنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن شهاب، عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة، عن ابن عباس قال: خرج رسول الله، صلّعم، فى عشر مضين من رمضان عامَ الفتح من المدينة فصام حتى إذا كان بالكَديد أفطر فكانوا يرون أنه الآخر من أمر رسول الله، صلّعم.

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم الزُّهْرى، عن أبيه، عن صالح بن

كَيْسان عن ابن شهاب : أن عُبيد الله بن عبد الله أخبره أن ابن عباس أخبره أن رسول الله ، صلّعم ، خرج عام الفتْح فى رمضان فصام ، حتى إذا كان بالكَديد واجتمع الناس إليه أخذ قَعْبًا فشرب منه ، ثم قال : أيُّها الناس مَن قَبِلَ الرخصة فإن رسول الله ، صلّعم ، قد قبلها ، ومن صام فإن رسول الله ، صلّعم ، قد صام ؛ فكانوا يتبعون الأحدثَ فالأحدث من أمره ، ويرون المُحْكَمَ الناسخَ . أخبرنا هاشم بن القاسم ، حدثنا ليث بن سعد ، حدثنى ابن شهاب عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود عن ابن عباس ، أنه أخبره أنَّ رسول الله ، صلّعم ، خرج عام الفتح فى شهر رمضان فصام حتى بلغ الكَديد ثم أفطر . وكان أصحاب رسول الله ، صلّعم ، يتبعون الأحدث فالأحدث من أمره . أخبرنا الضَّحاك بن مَخْلد أبو عاصم النبيل عن سعيد بن عبد العزيز التنوخى ، حدثنا عَطية بن قيس عن قَزَعَة عن أبى سعيد الخدْرى قال : أذِنَنَا رسول الله ، صلّعم ، لليلتين خلتا من شهر رمضان فخرجنا ونحنُ صُوَّام ، حتى إذا بلغا الكَديد أمرَنا رسول الله ، صلّعم ، بالفطر فاصبحنا شرْجَيْن منا الصائم ومنا المُفَطر ، حتى إذا بلغْنا مَر الظهران أعْلَمَنَا أنا نَلْقَى العدو وأمَرَنا بالفطر . وأخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسى ، حدثنا شعبة وأخبرنا مسلم ابن إبراهيم عن هشام الدَّسْتَوَائى قالا : حدثنا قَتَادة عن أبى نَضْرة عن أبى سعيد الخدْرى قال : خرجنا مع رسول الله ، صلّعم ، حين فتحنا مكة لثمانى عشرة أو سبع عشرة من رمضان فصام بعضنا وأفطر بعضنا ، فلم يَعب المفطرُ على الصائم ولا الصائمُ على المفطر . أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا شعبة عن الحكم عن مِقْسَم عن ابن عباس قال : صامَ رسول الله ، صلّعم ، يوم فتح مكة حتى أتى قُدَيدًا فأُتى بقَدَح من لبن فأفطر وأمر الناس أن يفطروا .

أخبرنا طَلْق بن غَنّام النَّخعى ، حدثنا عبد الرحمن بن جُريس الجعفرى ، حدثنى حمَّاد عن إبراهيم : أن رسول الله ، صلّعم ، افتتح مكة فى عشر من رمضان وهو صائمٌ مسافرٌ مجاهد . أخبرنا يزيد بن هارون عن يحيَى بن سعيد عن سعيد بن المسيب : أن رسول الله ، صلّعم ، خرج عام الفتح إلى مكة بثمانية آلاف أو عشرة آلاف ، وخرج من أهل مكة بألفين إلى حُنين .

أخبرنا عمر بن سعد أبو داود الحَفَرى عن يعقوب القُمّى عن جعفر بن أبى المغيرة عن ابن أبْزَى قال : دخل النبىّ ، صلّعم ، مكة فى عشرة آلاف .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أنه قال: غزونا مع رسول الله، صلعم، عام الفتح ونحن ألف ونيف (يعني قومه مُزينة) ففتح الله له مكة وحُنينًا. أخبرنا معن بن عيسى وشَبابة بن سَوّار وموسى بن داود قالوا: حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال: دخل رسول الله، صلعم، مكة عام الفتح وعلى رأسه المِغْفر ثم نزعه؛ قال معن وموسى بن داود في حديثهما: فجاء رجل فقال: يارسول الله، ابن خَطَل متعلق بأستار الكعبة! فقال رسول الله صلعم: اقتلوه! قال معن في حديثه: قال مالك: ولم يكن رسول الله، صلعم، يومئذ مُحْرمًا.

أخبرنا إسماعيل بن أبان الوراق، حدثنا أبو أُويس، حدثني الزهري أن أنس بن مالك حدثه أنه رأى رسول الله، صلعم، عام الفتح وعلى رأسه المِغفر، فلما نزعه عن رأسه أتاه رجل فقال: يارسول الله، هذا ابن خَطَل متعلق بأستار الكعبة! فقال رسول الله، صلعم: اقتلوه حيث وجدتموه! أخبرنا الفَضْل ابن دُكين، حدثنا سفيان (يعني الثوري) عن ابن جُريج عن رجل عن طاووس قال: لم يدخل رسول الله، صلعم، مكة إلا مُحْرِماً إلا يومَ الفتح دخل بغير إحرام. أخبرنا الفضل بن دُكين، حدثنا شَريك عن عَمار الدُّهْني عن أبي الزبير عن جابر قال: دخل النبيُّ، صلعم، عام الفتح وعليه عمامةٌ سوداءُ.

حدثنا عفان بن مسلم وكَثير بن هشام قالا: حدثنا حماد بن سَلمة عن أبي الزبير عن جابر: أن رسول الله، صلعم، دخل يومَ فتح مكة وعليه عِمامةٌ سوداءُ. أخبرنا عبد الله بن الزبير الحُميدي، حدثنا سُفيان بن عُيينة عن هشام عن عروة عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله، صلعم، دخل يومَ الفتح من أعلى مكة وخرج من أسفل مكة. أخبرنا سُويد بن سعيد، أخبرنا حَفْص بن مَيْسَرَة أبو عمر الصَّنْعاني عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله، صلعم، دخل عام الفتح من كَداء من الثنيَّة التي بأعلى مكة.

أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد السُّكري، حدثنا يحيى بن سُليم الطائفي، عن إسماعيل بن أُمية عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله، صلعم، كان يدخل مكة من الثنية العُليا ويخرج من الثنية السُّفْلى.

أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي وشَبابة بن سَوّار وهاشم بن القاسم أو عمرو بن الهَيْثَم أبو قَطَن، قالوا: حدثنا شعبة عن عمرو بن دينار عن عُبيد بن

عُمير قال : قال رسول الله ، صلّعم ، يوم فتح مكة لأصحابه : إن هذا يوم قتال فأَفْطِرُوا . قال شبابة : قال شعبة لم يسمع عمرو بن دينار من عُبيد بن عُمير إلا ثلاثة أحاديث . أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العِجْلى ، أخبرنا محمد ابن عمرو ، عن أبي سَلمة ويحيَى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا : لما كان يوم فتح رسول الله ، صلّعم ، مكة كان عبد الله بن أم مكتوم بين يديه وبين الصفا والمَرْوة وهو يقول :

يَا حَبَّذَا مَكةُ مِنْ وَادى أَرْضٌ بها أَهْلى وعُوادى
أَرْضٌ بها أَمْشى بلا هَادى أَرْضٌ بهَا تَرْسَخُ أَوْتَادى

أخبرنا عفان بن مسلم ، حدثنا حماد بن سلمة عن علىّ بن زيد عن سعيد بن المسيب : أن رسول الله ، صلّعم ، أمر بقتل ابن أبى سَرْح يوم الفتح وفَرْتَنا وابن الزِّبَعْرَى وابن خَطَل ، فأتاه أبو بَرْزَة وهو متعلق بأستار الكعبة فبقر بطنه ، وكان رجل من الأنصار قد نذر إن رأى ابن أبى سَرْح أن يقتله ، فجاء عثمان — وكان أخاه من الرضاعة — فشفع له إلى النبى صلّعم ، وقد أخذ الأنصارى بقائم السيف ينتظر النبى مى يُومِئُ إليه أن يقتله ، فشفع له عثمان حتى تركه ؛ ثم قال رسول الله ، صلّعم ، للأنصارى : هَلاَّ وفيتَ بنذرك ؟ فقال : يارسول الله ، وضعت يدى على قائم السيف أنتظر متى تومئ فأقتله ! فقال النبى ، صلّعم : الإيماءُ خيانةٌ ! ليس لنبى أن يومئ .

أخبرنا أحمد بن الحجاج الخُراسانى ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا مَعْمَر عن الزهرى عن بعض آل عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم الفتح ورسول الله ، صلّعم ، بمكة أرسل إلى صَفْوان بن أُمية بن خَلَفَ وإلى أبى سفيان بن حرب وإلى الحارث بن هشام ، قال عمر : قلت : قد أمكن الله منهم أُعَرِّفَهم بما صنعوا ، حتى قال النبى صلّعم : مثلى ومثلكم كما قال يوسف لإخوته : لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الراحِمِينَ . قال عمر : فانفضحتُ حَيَاءً من رسول الله ، صلّعم ، كراهيةً لما كان منّى ، وقد قال لهم رسول الله ، صلّعم ، ما قال . أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصَّنْعانى ، حدثنى إبراهيم بن عَقيل ابن مَعْقِل عن أبيه عن وهْب عن جابر : أن النبىَّ ، صلّعم ، أمر عمرَ بن الخطاب زمن الفتح وهو بالبطحاء أن يأتى الكعبةَ فَيَمْحُوَ كل صورة فيها ، ولم يدخلها النبى ، صلّعم ، حتى مُحيَت كل صورة فيها . أخبرنا موسى بن

داود ، حدثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينارٍ عن ابن عباس عن الفَضْل : أن النبيّ ، صلّعم ، دخل البيت فكان يسبح ويكبر ويدعو ولا يركع .

أخبرنا خالد بن مخلد البَجَلى ، حدثنا سليمان بن بلال ، حدثنى عبد الرحمن ابن الحارث بن عياش ، عن عمرو بن شُعيب ، عن أبيه عن جده قال : جلس النبي ، صلّعم ، عامَ الفتح على دَرَج الكعبة فحمد الله وأثنى عليه وقال فيما تكلّم به : لا هجرة بعد الفتح . أخبرنا موسى بن داود بن لَهيعة عن الأعرج عن أبى هريرة قال : كان يومَ الفتح بمكة دخانٌ ، وهو قول الله عز وجل : « يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ » . أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسى ، حدثنا شعبة عن أبى إياس قال : سمعت عبد الله بن المغفّل قال : رأيت رسول الله ، صلّعم ، يوم فتح مكة على ناقة وهو يسير ويقرأ سورة الفتح ويرجّع ويقول : لولا أن يجتمعَ الناسُ حولى لرجّعت كما رجّع . أخبرنا هاشم بن القاسم ، حدثنا أبو معشر عن العباس بن عبد الله بن مَعْبَد قال : قال رسول الله ، صلّعم ، الغَدَ من يوم الفتح : أذهبوا عنكم عُبّيّة الجاهلية وفَخْرَها بآبائها ، الناسُ كلّهم بنو آدم وآدم من تراب ! أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعانى ، حدّثنا إبراهيم بن عَقيل بن مَعقل عن أبيه عن وهب بن منبّه ، قال : سألت جابر بن عبد الله هل غنموا يوم الفتح شيئًا ؟ قال : لا .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدى عن على بن زيد بن جُدْعان عن أبى نَضْرَة عن عمران بن حُصين قال : شهدت مع النبى ، صلّعم ، الفتح فأقام بمكة ثمانى عشرة ليلة لا يصلّى إلا ركعتين . أخبرنا الفضل بن دُكين ، حدثنا سُفيان عن يحيَى بن أبى إسحاق قال : سمعت أنس بن مالك قال : خرجنا مع رسول الله ، صلّعم ، يَقْصُر حتّى أتى مكة ، وأقمنا بها عشرًا يقصر حتى رجع . أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا محمد بن إسحاق عن الزهرى عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة قال : أقام رسول الله ، صلّعم ، عامَ الفتح بمكة خمس عشرة ليلةً يقصر الصلاة حتى سار إلى حُنين . أخبرنا الفضل ابن دُكين ، حدثنا المسعودى عن الحَكَم : أن رسول الله ، صلّعم ، خرج فى رمضان من المدينة لست مَضَينَ فسار سبعًا يصلى ركعتين ، حتى قدم مكة فأقام بها نصف شهر يقصر الصلاة ، ثم خرج لليلتين بقينا من شهر رمضان إلى حنين . أخبرنا الفضل بن دُكين ، حدثنا شَريك عن عبد الرحمن بن الأصبهانى

عن عكرمة عن ابن عباس قال : أقام النبى ، صلّعم ، بمكة بعد الفتح سبعة عشر يومًا يصلّى ركعتين . أخبرنا محمد بن حرب المكى ، حدثنا بكر بن مُضر عن جعفر بن ربيعة عن عِراك بن مالك : أن النبى ، صلّعم ، صلى بمكة عام الفتح خمس عشرة ليلةً يصلى ركعتين ركعتين . أخبرنا سليمان ابن حرب ، حدثنا حماد بن سلمة عن علىّ بن زيد عن أبى نَضْرة عن عِمرَان ابن حصين قال : أقام رسول الله ، صلّعم ، زمن الفتح بمكة ثمانى عشرة يصلى ركعتين ركعتين . أخبرنا عفان بن مسلم ، حدثنا وُهيب ، حدثنا عُمارة بن غَزَيّة ، حدثنا الربيع بن سَبْرَة الجُهَنى عن أبيه قال : خرجنا مع رسول الله ، صلّعم ، عام الفتح فأقام خمس عشرة من بيْن يوم وليلة . أخبرنا كثير بن هشام ، حدثنا الفُرات بن سليمان ، عن عبد الكريم بن مالك الجَزَرى ، عن مُجاهد ، عن مولاة لأُم هانئ : أن رسول الله ، صلّعم ، حين فتح مكة دعَا بإنَاء فاغتسل ثم صلى أربع ركعات . أخبرنا يحيَى بن عباد ، حدثنا فُليح بن سليمان : سمعت سعيد بن أبى سعيد المَقْبُرى قال : أخبرنى أبو مُرّة مولى أم هانئ أن أم هانئ أخبرته أنّها دخلت منزل رسول الله ، صلّعم ، يوم الفتح تُكلمه فى رجل تستأمن له قالت : فدخل رسول الله ، صلّعم ، وقد وقع الغبار على رأسه ولحيته فسُتر بثوب فاغتسل ، ثم خالف بين طَرَفَىْ ثوبه فصلى الضحى ثمانى ركعات . أخبرنا هاشم بن القاسم ، حدثنا ليث بن سعد ، حدثنى يزيد بن أبى حبيب عن سعيد بن أبى هند : أن أبا مُرّة ، مولى عقيل بن أبى طالب ، أخبره أن أم هانئ بنت أبى طالب حدثته أن رسول الله ، صلّعم ، ... لما كان عام الفتح فرّ إليها رجلان من بنى مخزوم فأجارتهما ، فدخل علىّ عليها فقال : لأقتلنّهما ! قالت : فلما سمعته يقول ذلك أتيت رسول الله ، صلّعم ، وهو بأعلى مكة ، فلما رآنى رسول الله ، صلّعم ، رحّب بى وقال : ما جاء بك يا أم هانئ ؟ قلت : يا نبى الله كنت قد آمنت رجلين من أحمائى فأراد علىٌّ قَتْلهما ، فقال رسول الله ، صلّعم : قد أجرنا من أجرْتِ ! ثم قام رسول الله ، صلّعم ، إلى غسله فسترته فاطمة بثوب ثم أخذ ثوبه فالتحف به ثم صلى ثمانى ركعات سُبْحَةَ الضُّحَى . أخبرنا أبو بكر بن محمد بن أبى مُرّة المكى ، حدثنى سعيد ابن سالم المكى عن رجل قد سماه قال : استعمل رسول الله ، صلّعم ، على سوق مكة حين افتتحها سَعيدَ بن سعيد بن العاص بن أمية ، فلما أراد

النبيَّ ، صلّعم ، أن يخرج إلى الطائف خرج معه سعيد بن سعيد فاستشهد بالطائف . أخبرنا أبو بكر بن محمد بن أبي مُرَّة ، حدثني مسلم بن خالد الزَّنجي عن ابن جُريج قال : لما خرج النبي ، صلّعم ، إلى الطائف في عام الفتح استخلف على مكة هُبَيرة بن شِبْل بن العَجْلان الثقفي ، فلما رجع من الطائف وأراد الخروج إلى المدينة استعمل عَتَّاب بن أسيد على مكة وعلى الحج سنةَ ثمان . أخبرنا محمد بن عُبيد ، حدثني زكرياءُ بن أبي زائدة عن عامر قال : قال الحارث بن مالك بن بَرْصاء : سمعت النبي ، صلّعم ، يوم الفتح يقول : لا تُغْزَى بعدها إلى يوم القيامة .

سرية خالد بن الوليد الى العزى

ثم سرية خالد بن الوليد إلى العُزى لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم . قالوا : بعث رسول الله ، صلّعم ، حين فتح مكة ، خالد بن الوليد إلى العُزى ليهدمها ، فخرج في ثلاثين فارسًا من أصحابه حتى انتهوا إليها فهدمها ، ثم رجع إلى رسول الله صلّعم فأخبره ، فقال : هل رأيتَ شيئًا ؟ قال : لا ! قال : فإنّك لم تهدمها فارجعْ إليها فاهدمها ؛ فرجع خالد وهو مُتغيِّظ فجرد سيفه فخرجت إليه امرأةٌ عريانة سوداءُ ناشرة الرأس ، فجعل السادن يصيح بها ، فضربها خالد فجزلَها باثنين ورجع إلى رسول الله ، صلّعم ، فأخبره فقال : نعمْ تلك العُزى ، وقد يئستْ أن تُعْبَد ببلادكم أبدًا ! وكانت بنخلة ، وكانت لقريش وجميع بني كنانة وكانت أعظم أصنامهم ، وكان سَدَنَتَهَا بنو شيبان من بني سُلَيم .

سرية عمرو بن العاص الى سواع

ثم سرية عمرو بن العاص إلى سواع في شهر رمضان سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله صلّعم . قالوا : بعث النبي ، صلّعم ، حين فتح مكة ، عمرو بن العاص إلى سُواع (صنم هذيل) ليهدمه . قال عمرو : فانتهيتُ إليه وعنده السادِن فقال : ما تريد ؟ قلت : أمرني رسول الله ، صلّعم ، أن أهدمه ، قال : لا تقدر على ذلك ، قلت : لم ؟ قال : تمْنع ! قلت : حتى الآن أنت في الباطل ! وَيْحَك وهل يَسْمع أو يُبْصر ! قال : فدنوت منه فكسرته وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فلم

يجدوا فيه شيئًا ، ثم قلت للسادن : كيف رأيت ؟ قال : أسلمتُ لله .

سرية سعد بن زيد الأشهلى الى مناة

ثم سرية سعد بن زيد الأَشهلى إلى مناة فى شهر رمضان سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم . قالوا : بعث رسول الله ، صلّعم ، حين فتح مكة ، سعد بن زيد الأَشهلى إلى مَناة ، وكانت بالمُشَلَّل للأَوس والخزرج وغسّان . فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله ، صلّعم ، سعد بن زيد الأَشهلى يهدمها ، فخرج فى عشرين فارسًا حتى انتهى إليها وعليها سادن ، فقال السّادن : ما تريد ؟ قال : هَدْمَ مَناةَ ! قال : أَنت وذاك ! فأَقبل سعد يمشى إليها وتخرج إليه امرأَةٌ عُريانة سوداءُ ثائرة الرأْس تدعو بالويل وتضرب صدرها ، فقال السادن : مَناة دونَكِ بَعْضَ غَضَباتكِ ! ويضربها سعد بن زيد الأَشهلى وقتلها ، ويُقبل إلى الصنم معه أَصحابه فهدموه ولم يجدوا فى خزانتها شيئًا ، وانصرف راجعًا إلى رسول الله ، صلّعم ، وكان ذلك لست بقين من شهر رمضان .

سرية خالد بن الوليد الى بنى جذيمة من كنانة وكانوا بأسفل مكة

ثم سرية خالد بن الوليد إلى بنى جَذيمة من كنانة ـ وكانوا بأَسفل مكة على ليلة ناحيةَ يَلَمْلَم ـ فى شوال سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم ، وهو يوم الغُمَيصاء . قالوا : لما رجع خالد بن الوليد من هَدْم العُزى ، ورسول الله صلّعم مقيم بمكة ، بعثه إلى بنى جَذيمة داعيًا إلى الإِسلام ولم يبعثه مقاتلًا ، فخرج فى ثلاثمائة وخمسين رجلًا من المهاجرين والأَنصار وبنى سُليم ، فانتهى إليهم خالد فقال : ما أَنتم ؟ قالوا : مسلمون قد صلَّينا وصدَّقنا بمحمد وبنينا المساجد فى ساحاتنا وأَذَّنّا فيها ! قال : فما بال السلاح عليكم ؟ فقالوا : إنْ بيننا وبين قوم من العرب عداوةً فخفنا أَن تكونوا هم فأَخذنا السلاح ! قال : فضَعُوا السلاحَ ! قال : فوضعوه ، فقال لهم : استأْسروا ، فاستأْسر القوم ، فأَمر بعضَهم فكتف بعضًا وفرّقهم فى أَصحابه ؛ فلما كان فى السَّحرِ نادى خالد : من كان معه أَسيرٌ فَلْيُدافه ! والمُدافة الإِجْهاز عليه بالسيف ؛ فأَما بنو سُليم فقتلوا من كان فى أَيديهم ، وأَما المهاجرون والأَنصار فأَرسلوا أَساراهم ، فبلغ النبيَّ ، صلّعم ، ما

صنع خالد فقال : اللهمّ إنى أبرأ إليك مما صنع خالد ! وبعث علىّ بن أبى طالب فودَى لهم قتْلاهم وما ذهب منهم ، ثم انصرف إلى رسول الله فأخبره . أخبرنا العباس بن الفضل الأزرق البصرى ، حدثنا خالد بن يزيد الجَوْنى ، حدثنا محمد بن إسحاق عن ابن أبى حَدْرَد عن أبيه قال : كنت فى الخيل التى أغارت مع خالد بن الوليد على بنى جَذيمة يوم الغُميصاء ، فلحقنا رجلًا منهم معه نسوة فجعل يقاتلنا عنهن ويقول :

رَخّينَ أذيالَ الحِقَاءِ وأرْبَعَنْ مَشْىَ حُيَيّاتٍ كأن لَمْ يُفْزَعَنْ
إنْ يَمْنَعِ القَوْمَ ثَلاثٌ تُمْنَعَنْ

قال : فقاتل ثلاثًا عنهن حتى أصعدهن الجبل . قال : إذ لحقنا آخرَ معه نسوة ، قال : فجعل يقاتل عنهن ويقول :

قَدْ عَلِمَتْ بَيْضَاءُ حَمْرَاءُ الإِطِلْ يَحُوزُها ذُو ثَلَّة وَذُو إبِلْ
لأُغْنِيَنَّ اليَوْمَ ما أغْنَى رَجُلْ

فقاتل عنهن حتى أصعدهن الجبل . قال : إذ لحقنا آخرَ معه نسوة فجعل يقاتل عنهن ويقول :

قَدْ عَلِمَتْ بَيْضَاءُ تُلْهِى العِرْسَا لا تَملأُ اللجينَ مِنهَا نَهْسَا
لأَضْرِبَنَّ اليَوْمَ ضَرْبًا وَعْسَا ضَرْبَ المُلِيدِينَ المَخاضَ القُعْسَا

فقاتل عنهن حتى أصعدهن الجبل ، فقال خالد : لا تتبعوهم . أخبرنا العباس ابن الفضل ، حدثنا سفيان بن عُيينة ، حدثنى عبد الملك بن نَوْفَل بن مُساحق القُرشىّ ، عن عبد الله بن عصام المُزَنى ، عن أبيه قال : بعثنا رسول الله صلّعم ، يوم بطن نخلة فقال : اقتلوا ما لم تسمعوا مؤذنًا أو تروا مسجدًا ، إذ لحقنا رجلًا فقلنا له : كافرٌ أو مسلم ؟ فقال : إن كنتُ كافرًا فَمَهْ ! قلنا له : إن كنت كافرًا قتلناك ! قال : دَعُونى أقضِ إلى النسوان حاجةً ! قال : إذ دنا إلى امرأة منهن فقال لها : اسلَمى حُبَيْش عَلى نَفَد العيش !

أرَيْتَكِ إذْ طالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكم بحَلْيَةَ أو أدْرَكْتُكُمْ بِالخَوانِقِ
أما كَانَ أهْلًا أنْ يُنَوَّلَ عاشقٌ تَكَلّفَ إدْلاجَ السُّرَى والوَدائقِ ؟
فَلَا ذَنْبَ لى قَدْ قُلْتُ إذْ نحنُ جيرةٌ أثيبِى بوُدٍّ قَبْلَ إحْدَى الصفائِقِ !
أثيبِى بوُدٍّ قَبلَ أن تَشحَطَ النَّوَى وَيَنْأَى أميرى بالحبيبِ المُفارِقِ

فقالت : نعم حُيِّيتَ عشرًا وسبعًا وترًا وثمانيًا تَتْرَى ! قال : فقربناه فضربنا عنقه ،

قال : فجاءت فجعلت ترشفه حتى ماتت عليه ! وقال سفيان : وإذا امرأة كثيرة النحض (يعنى اللحم) .

غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين وهى غزوة هوازن

ثم غزوة رسول الله ، صلّعم ، إلى حنين — وهى عزوة هوازن — فى شوال سنة ثمان من مُهَاجِرِ رسول الله ، صلّعم ، وحُنين واد بينه وبين مكة ثلاث ليال .

قالوا : لما فتح رسول الله ، صلّعم ، مكة مشت أشراف هَوَازن وثقيف بعضها إلى بعض وحشدوا وبغوا ، وجمع أمرَهم مالك بن عوف النَّصْرى — وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة — وأمرهم فجاؤوا معهم بأموالهم ونسائهم وأبنائهم حتى نزلوا بأوْطاس ، وجعلت الأمداد تأتيهم فأجمعوا المسير إلى رسول الله ، صلعم ، فخرج إليهم رسول الله ، صلّعم ، من مكة يوم السبت لست ليال خلون من شوال فى اثنى عشر ألفًا من المسلمين : عشرة آلاف من أهل المدينة ، وألفان من أهل مكة . فقال أبو بكر : لا نُغْلَب اليومَ من قلّة ! وخرج مع رسول الله ، صلّعم ، ناسٌ من المشركين كثيرٌ ، منهم صَفوان بن أمية ، وكان رسول الله ، صلّعم ، استعار منه مائةَ درع بأداتها ، فانتهى إلى حُنين مَساءَ ليلة الثلثاء لعشر ليال خلون من شوال ، فبعث مالك بن عوف ثلاثة نفر يأتونه بخبر أصحاب رسول الله ، صلّعم ، فرجعوا إليه وقد تفرقت أوصالهم من الرُّعب . ووجه رسول الله ، صلّعم ، عبدَ الله بن أبى حَدْرَد الأَسْلَمى ، فدخل عسكرَهم فطاف به وجاء بخبرهم ؛ فلما كان من الليل عمد مالك بن عوف إلى أصحابه فعبأهم فى وادى حنين فأوعز إليهم أن يحملوا على محمد وأصحابه حملة واحدةً ، وعبّأ رسول الله ، صلّعم ، أصحابه فى السحر وصفهم صفوفا ووضع الألوية والرايات فى أهلها : مع المهاجرين لواءٌ يحمله علىٌّ بن أبى طالب وراية يحملها سعد بن أبى وقاص وراية يحملها عمر بن الخطاب ، ولواء الخزرج يحمله حُباب بن المنذر ، ويقال لواء الخزرج الآخر مع سعد بن عُبادة ، ولواء الأوس مع أسيد بن حُضير ، وفى كل بطن من الأوس والخزرج لواء أو راية يحملها رجل منهم مُسَمًّى ، وقبائل العرب فيهم الألوية والرايات يحملها قوم منهم مُسمون . وكان رسول الله ، صلّعم ، قد قدَّم سُليماً من يوم خرج من مكة ، واستعمل عليهم خالد بن الوليد ، فلم يزل على مقدمته حتى ورد الجِعْرانةَ . وانحدر رسول الله ، صلّعم فى ، وادى

الحُنين على تعبئة وركب بغلته البيضاء دُلْدُل ولبس دِرْعَين والمِغفر والبيْضة ، فاستقبلهم من هَوازن شىءٌ لم يَرَوْا مثله قطُّ من السواد والكثرة ، وذلك فى غَبَش الصبح ، وخرجت الكتائب من مضيق الوادى وشِعبه ، فحملوا حملةً واحدةً ، وانكشفت الخيل ، خيل بنى سُلَيم ، موليةً وتبعهم أهل مكة وتبعهم الناس منهزمين ؛ فجعل رسول الله ، صلّعم ، يقول : يا أنصارَ الله وأنصارَ رسوله أنا عبد الله ورسوله ! ورجع رسول الله ، صلّعم ، إلى العسكر وثاب إليه من انهزم ، وثبت معه يومئذ العباس بن عبد المطلب وعلىٌّ بن أبى طالب والفضل بن عباس وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وأبو بكر وعمر وأُسامة بن زيد فى أناس من أهل بيته وأصحابه ، وجعل يقول للعباس : نادِ يامعشر الأنصار يا أصحاب السَّمُرة يا أصحاب سُورة البَقَرة ! فنادى — وكان صَيِّتًا — فأقبلوا كأنّهم الإبل إذا حنّت على أولادها يقولون : يالَبَّيْك يالَبَّيْكَ ! فحملوا على المشركين فأشرف رسول الله ، صلّعم ، فنظر إلى قتالهم فقال : الآن حَمِىَ الوَطِيسُ ! أَنَا النَّبِىُّ لا كَذِبْ ، أَنَا ابنُ عَبْد المُطَّلِبْ ! ثم قال للعباس بن عبد المطّلب : ناوِلْنى حَصَياتٍ ، فناولتُه حصيات من الأرض ، ثم قال : شاهَتِ الوجوه ! ورمى بها وجوه المشركين وقال : انهزموا ورب الكعبة ! وقذف الله فى قلوبهم الرُّعب ، وانهزموا لا يلوى أحد منهم على أحد ، فأمر رسول الله ، صلّعم ، أن يُقْتَل من قُدِر عليه ، فحَنِقَ المسلمون عليهم يقتلونهم حتى قتلوا الذُّريةَ ، فبلغ ذلك رسول الله ، صلّعم ، فنهَى عن قتل الذرية ؛ وكان سيماءُ الملائكة ، يومَ حُنين ، عمائمُ حُمْرٌ قد أرخوها بين أكتافهم . وقال رسول الله ، صلّعم : من قتل قتيلًا له عليه بينةٌ فله سَلَبُه ، وأمر رسول الله ، صلّعم ، بطلب العدو فانتهى بعضهم إلى الطائف وبعضهم نحو نخلة وتوجه قوم منهم إلى أَوْطاس ، فعقد رسول الله صلّعم لأبى عامر الأشعرى لواءً ووجهه فى طلبهم ، وكان معه سَلمة ابن الأَكوَع ، فانتهى إلى عسكرهم فإذا هم ممتنعون ، فقتل منهم أبو عامر تسعةً مُبَارَزَةً ثم بَرَزَ له العاشر مُعْلِماً بعمامة صفراء فضرب أبا عامر فقتله ، واستخلف أبو عامر أبا موسى الأشعرى فقاتلهم حتى فتح الله عليه وقتل قاتل أبى عامر ، فقال رسول الله ، صلّعم : اللهمَّ اغفر لأبى عامر ، واجعله من أَعْلى أُمتى فى الجنة ! ودعا لأبى موسى أيضاً . وقُتل من المسلمين أيضاً أَيْمَن بن عُبيد بن زيد الخزرجى — وهو ابن أم أيمن أخو أُسامة بن زيد لأُمه — وسُراقة بن الحارث

ورُقيم بن ثعلبة بن زيد بن لَوْذان ، واستحر القتال فى بنى نَصْر بن معاوية ثم فى بنى رِباب ، فقال عبد الله بن قيس وكان مسلمًا : هلكت بنو رباب ! وقال رسول الله ، صلّعم : اللهم اجبرْ مصيبتهم ! ووقف مالك بن عوف على ثنيّة من الثنايا حتى مضى ضُعفاءُ أصحابه وتتام آخرهم ثم هرب فتحصن فى قصر بلِيَّة ، ويقال دخل حصن ثقيف ، وأمر رسول الله ، صلّعم ، بالسبى والغنائم تُجْمَع ، فجُمع ذلك كله وحدروه إلى الجعْرانة ، فوُقف بها إلى أن انصرف رسول الله ، صلّعم ، من الطائف وهم فى حظائرهم يستظلون بها من الشمس ، وكان السبى ستة آلاف رأس ، والإبل أربعة وعشرين ألف بعير ، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة ، وأربعة آلاف أُوقية فضة ، فاستأْنى رسول الله ، صلّعم ، بالسبى أن يقدم عليه وفْدُهم ، وبدأ بالأموال فقسمها وأعطى المؤلفةَ قلوبهم أولَ الناس ، فأعطى أبا سفيان بن حرب أربعين أُوقية ومائة من الإبل ، قال : ابنى يزيد ، قال : أعطوه أربعين أُوقية ومائة من الإبل ، قال : ابنى معاوية ، قال : أعطوه أربعين أُوقية ومائة من الإبل ؛ وأعطى حَكيم بن حزام مائة من الإبل ، ثم سأله مائة أُخرى فأعطاه إياها ، وأعطى النصر بن الحارث بن كَلَدَة مائة من الإبل ، وأعطى أُسيد بن جارية الثَقَفى مائة من الإبل ، وأعطى العلاء بن حارثة الثقفى خمسين بعيرًا ، وأعطى مَخْرَمة بن نَوْفل خمسين بعيرًا ، وأعطى الحارث ابن هشام مائة من الإبل ، وأعطى سعيد بن يوبوع خمسين من الإبل ، وأعطى صَفْوَانَ بن أُمية مائة من الإبل ، وأعطى قيس بن عدى مائة من الإبل ، وأعطى عثمان بن وَهْب خمسين من الإبل ، وأعطى سُهيل بن عمرو مائة من الإبل ، وأعطى حُويطب بن عبد العُزى مائة من الإبل ، وأعطى هشام بن عمرو العامرى خمسين من الإبل ، وأعطى الأَقْرَع بن حابس التميمى مائة من الإبل ، وأعطى عُيينة بن حصْن مائة من الإبل ، وأعطى مالك بن عوف مائة من الإبل ، وأعطى العباس بن مِرْداس أربعين من الإبل ، فقال فى ذلك شعرًا فأعطاه مائة من الإبل ، ويقال خمسين ، وأعطى ذلك كله من الخُمس ؛ وهو أثبت الأقاويل عندنا . ثم أمر زيد بن ثابت بإحصاء الناس والغنائم ثم فضها على الناس ، فكانت سهامهم لكل رجل أربع من الإبل وأربعون شاة ، فإن كان فارسًا أخذ اثنى عشر من الإبل وعشرين ومائة شاة ، وإن كان معه أكثر من فرس لم يُسهم له . وقدم وَفْدُ هوازن على

النبى صلّعم ـ وهم أربعة عشر رجلًا ، ورأسهم زهير بن صُرَد ، وفيهم أبو بُرْقان عم رسول الله ، صلّعم ، من الرضاعة ـ فسألوه أن يَمُنَّ عليهم بالسبى فقال : أبناؤكم ونساؤكم أحبُّ إليكم أم أموالكم ؟ قالوا : ما كنا نعدل بالأحساب شيئًا ، فقال : أمّا ما لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم وسأسأل لكم الناس ؛ فقال المهاجرون والأنصار : ما كان لنا فهو لرسول الله ، صلّعم ؛ فقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا ! وقال عُيينة بن حصن : أما أنا وبنو فَزارة فلا ! وقال العباس بن مرْداس : أما أنا وبنو سُليم فلا ! وقالت بنو سُليم : ما كان لنا فهو لرسول الله ، صلّعم ، فقال العباس بن مرْداس : وهّنتمونى ! وقال رسول الله ، صلّعم : إن هؤلاء القوم جاؤوا مسلمين ، وقد كنت استأنيت بسبيهم وقد خيّرْتُهم فلم يعدلوا بالأبناء والنساء شيئًا ، فمن كان عنده منهم شىءٌ فطابت نفسه أن يرده فسبيل ذلك ، ومن أبَى فليردّ عليهم ، وليكن ذلك قَرْضًا علينا ست فرائض من أول ما يُفِىءُ الله علينا ، قالوا : رضينا وسلمنا . فردوا عليهم نساءهم وأبناءهم ، ولم يختلف منهم أحدٌ غير عُيينة بن حصن ، فإنه أَبَى أن يرد عجوزًا صارت فى يده منهم ، ثم ردّها بعد ذلك . وكان رسول الله ، صلّعم ، قد كسا السبى قُبْطيةً قبطية . قالوا : فلما رأت الأنصار ما أعطى رسول الله ، صلّعم ، فى قريش والعرب تكلموا فى ذلك ، فقال رسول الله صلّعم : يا معشر الأنصار أما ترضون أن يرجع الناس بالشاء والبعير وترجعون برسول الله إلى رحالكم ؟ قالوا : رضينا يا رسول الله بك حَظًّا وقِسْمًا ! فقال رسول الله صلّعم : اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار ! وانصرف رسول الله صلّعم ، وتفرقوا . وكان رسول الله صلّعم ، انتهى إلى الجعْرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذى القعدة ، فأقام بها ثلاث عشرة ليلة ، فلما أراد الانصراف إلى المدينة خرج ليلة الأربعاء لاثنتى عشرة بقيت من ذى القعدة ليلًا ، فأحرم بعُمرة ودخل مكة فطاف وسعى وحلق رأسه ورجع إلى الجعْرانة من ليلته كبائتٍ ، ثم غدا يوم الخميس فانصرف إلى المدينة فسلك فى وادى الجِعْرانة حتى خرج على سَرِف ، ثم أخذ الطريق إلى مَرّ الظهْران ثم إلى المدينة صلى الله عليه وسلم . أخبرنا الضّحاك بن مَخْلَد الشيبانى أبو عاصم النبيل ، أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن ابن يَعْلَى بن كعب الثقفى ، وأخبرنى عبد الله بن عباس عن أبيه : أن رسول الله ، صلّعم ، أتى هوازن فى اثنى عشر ألفًا ، فقتل منهم مثل ما قتل من

قريش يوم بدر ، وأخـذ رسـول الله صلّعم ترابا من البطحـاء ، فرمى به وجوهنا فانهزمنا . أخـبرنا محمـد بن حميـد العَبْـدى عن معمـر عن الزهرى عن كثير بن عبـاس بن عبـد المطلب عن أبيـه قال : لما كان يوم حُنين التقى المسلمون والمشركون فولّى المسلمون يومئـذ ، فلقـد رأيت رسـول الله وما معـه أحـدٌ إلا أبو سـفيان بن الحـارث بن عبـد المطلب أخـذ بغَـرْز النبى ، صلّعم ، والنبى ما يـألو ما أسرع نحـو المشركين ، قال : فأتيتـه حتى أخـذت بلجامه وهو على بَغْلَة له شَهْبَاء فقـال : ياعبـاس نادِ يا أصحاب السمُرة ! قال : وكنت رجلًا صَيتًا فناديت بصـوتى الأعلى : أين أصحاب السمُرة ؟ فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت إلى أولادها : يا لَبَّيْك ، يا لَبَّيك ، يا لَبَّيك ! وأقبل المشركون فالتقوا هم والمسلمون . ونادت الأنصـار : يا معشر الأنصـار ! مرتين ، ثم قصرت الدعـوى فى بنى الحارث ابن الخزرج فنـادوا : يا بنى الحـارث بن الخـزرج ! فنظـر النبى وهـو على بغلته كالمتطاول إلى قتالهم ، فقال هـذا حين حمى الوطيس ، ثم أخذ بيده من الحصى فرماهم بهـا ثم قال : انهزموا ورب الكعبة ! قال : فوالله ما زال أمرهم مُدْبِرًا وحَدهم كَليـلًا حتى هزمهم الله ، فكأنى أنظر إلى النبى ، صلّعم ، يركض خلفهم على بغلة له . قال الزهرى : وأخبرنى ابن المسيب أنهم أصابوا يومئذ ستة آلاف من السبى ، فجـاؤوا مسلمين بعـد ذلك فقـالوا : يانبى الله أنت خـير النـاس وقد أخـذت أبنـاءنا ونسـاءنا وأموالنـا ! فقـال : إن عنـدى من ترون وإن خير القولِ أصدقُه ، فاختاروا منى إما ذَرَارِيَّكم ونساءكم وإمّا أموالكم ؛ قالوا : ما كنا لنعدل بالأحسـاب شيئًا . فقـام النبى ، صلّعم ، خطيبًا فقال : إن هؤلاءِ قد جاؤوا مسلمين ، وإنا قد خيّرناهم بين الذرَارىّ والأمـوال فلم يعـدلوا بالأحسـاب شيئًا ، فمن كان عنـده منهم شىءٌ فطابت نفسـه أن يرده فسبيل ذلك ، ومن لا فلْيُعطنا ولْيَكُنْ قَرْضًا علينـا حتى نُصيب شيئًا فنعطيـه مكانه ، قالوا : يا نبى الله قد رضينـا وسلّمنـا ، قال : إنى لا أدرى لعـلّ فيكم من لا يرضى فمـروا عُرفاءكم يرفعـون ذلك إلينـا ؛ فرفعت إليـه العُرَفاءُ أن قد رضوا وسلموا . أخـبرنا عفّان بن مسلم ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا يَعْلَى بن عطاءٍ ، عن أبى همام عن أبى عبد الرحمن الفهـرى ، قال : كنا مع رسول الله ، صلّعم ، فى غزوة حُنين ، فسرنا فى يوم قائظ شـديدِ الحر فنزلنـا تحت ظِلال الشجـر ، فلمـا زالت الشمس لبستُ لأمَتى وركبت فرسى فانطلقت إلى رسـول الله ، صلّعم ، وهو فى فُسطاطه

فقلت : السلام عليك يارسول الله ورحمة الله ، حان الرواح ؟ فقال : أَجَل ، ثم قال : يابلال ، فثـار من تحت سَمُرة كأَنّ ظلَّه ظل طائر فقال : لَبَّيْكَ وسَعْدَيْك وأنا فداؤك ! قال : أَسْرِجْ لى فرسى ، فأَخرج سرجًا دَفَّتاهُ من لِيف ليس فيهما أَشَر ولا بَطَر . قال : فأَسرج فركب وركبنا فصافقناهم عشيّتَنا وليلتَنا ، فتشامّت الخيلان فولى المسلمون مدبرين ، كما قال الله ، فقال رسول الله ، صلّعم : ياعباد الله أنا عبد الله ورسوله ، ثم قال : يامعشر المهاجرين أنا عبد الله ورسوله ؛ قال : ثم اقتحم رسول الله ، صلّعم ، عن فرسه فأَخذ كفًّا من تراب ، فأَخبرنى الذى كان أَدنى إليه منى أنه ضرب به وجوههم وقال : شاهت الوجوه ! فهزمهم الله .

قال يَعْلى بن عطاءٍ : فحدثنى أَبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا : لم يبق منا أَحدٌ إلا امتلأَت عينـاه وفـوه ترابًا ، وسمعنا صَلْصَلَة بين السماء والأَرض كإمرار الحَديد على الطَّست الجديد . أخـبرنا عفان بن سلم وعمرو بن عاصم الكِلابى قالا : حدثنا همام ، حدثنا قتادة عن الحسن عن سَمُرة : أن يوم حُنين كان يومًا مَطيرًا ، قال : فأَمر رسول الله ، صلّعم ، مناديًا فنادى : إن الصلاة فى الرحال . أخـبرنا عمـرو بن عاصم ، حدثنا همـام ، حدثنا قتادة وأَخبرنا هاشم بن القاسم ، حدثنا شعبة قال قَتادة : أَخبرنى عن أَبى المَليح عن أَبيه قال : أَصابنا مطرٌ بحُنين ، فأَمر رسول الله ، صلّعم ، مناديه فنادى : إن الصلاة فى الرحال . وأَخبرنا عتاب بن زياد ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، أَخبرنى عبد الرحمن المسعودى عن القاسم عن عبد الله بن مسعود قالوا : نودى فى الناس يوم حُنين يا أَصحاب سـورة البقرة ! فأَقبلوا بسيوفهم كأَنها الشُّهُب فهزم الله المشركين .

سرية الطفيل بن عمرو الدوسى الى ذى الكفين

ثم سرية الطفيـل بن عمـرو الدَّوْسى إلى ذى الكَفَّيْن (صنم عمـرو بن حُمَمَة الدَّوْسى) فى شوال سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم . قالوا : لما أَراد رسـول الله ، صلّعم ، السير إلى الطائف بعث الطفيل بن عمـرو إلى ذى الكَفين (صنم عمـرو بن حُمَمَة الدَّوْسى) يهدمه وأَمـره أَن يستمد قومه ويوافيه بالطائف ، فخرج سريعًا إلى قومه فهـدم ذا الكَفين ، وجعل يحشُّ النار فى وجهه ويحرقه ويقول :

يَا ذَا الكَفَّينِ لَسْت من عُبَّادِكا ميلادُنَا أقْدمُ مِنْ ميلادِكا
إِنِى حَشَشْتُ النارَ فى فؤادِكا

قال : وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعًا فوافوا النبى ، صلّعم ، بالطائف بعد مَقْدَمه بأربعة أيام ، وقدم بدَبابة ومَنْجنيق وقال : يامعشر الأَزد من يحمل رايتكم ؟ فقال الطفيل : من كان يحملها فى الجاهلية النعمان بن بازية اللِّهْبى ؛ قال : أصبتم .

غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الطائف

ثم غزوة رسول الله ، صلّعم ، الطائف فى شوال سنة ثمان من مُهاجَره . قالوا : خرج رسول الله ، صلّعم ، من حُنين يريد الطائف ، وقدم خالد بن الوليد على مقدمته ، وقد كانت ثقيف رَمُّوا حصنهم وأدخلوا فيه ما يصلحهم لسنة ، فلما انهزموا من أَوْطاس دخلوا حصنهم وأغلقوه عليهم وهيأُوا للقتال . وسار رسول الله ، صلّعم ، فنزل قريبا من حصن الطائف وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل رَمْيًا شديدًا كأنه رِجْل جَراد حتى أُصيب ناس من المسلمين بجراحة ، وقُتل منهم اثنا عشر رجلًا ، فيهم عبد الله بن أبى أُمية بن المغيرة وسعيد بن العاص ، ورُمى عبد الله بن أبى بكر الصديق يومئذ فاندمل الجرح ثم انتقض به بعد ذلك فمات منه ، فارتفع رسول الله ، صلّعم ، إلى موضع مسجد الطائف اليومَ ، وكان معه من نسائه أُم سلمة وزينب ، فضرب لهما قُبَّتين ، وكان يصلى بين القبَّتين حصارَ الطائف كلّه فحاصرهم ثمانية عشر يومًا ، ونصب عليهم المنجنيق ، ونثر الحَسَك سقبَيْن من عيدان حول الحصن ، فرمتهم ثقيف بالنبل فقُتل منهم رجال ، فأمر رسول الله ، صلّعم ، بقطع أعنابهم وتحريقها فقطع المسلمون قَطْعًا ذريعًا ثم سألوه أن يَدَعَهَا لله وللرحم ، فقال رسول الله ، صلّعم : فإنى أَدَعُها لله وللرَّحِم ! ونادى منادى رسول الله ، صلّعم : أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر ! فخرج منهم بضعة عشر رجلًا منهم أبو بَكْرَة نزل فى بَكْرة فقيل أبو بكرة ، فأعتقهم رسول الله ، صلّعم ، ودفع كلَّ رجل منهم إلى رجل من المسلمين يَمُونه ، فشقَّ ذلك على أهل الطائف مشقَّة شديدة ولم يؤذن لرسول الله ، صلّعم ، فى فتح الطائف . واستشار رسول الله ، صلّعم ، نَوْفَل ابن مُعاوية الدِّيلى فقال : ما ترى ؟ فقال : ثعلبٌ فى جُحْر إن أقمتَ عليه

أخذتَه وإن تركته لم يضرك ! فأمر رسول الله ، صلّعم ، عمر بن الخطّاب فأذّن فى النـاس بالرحيل فضج النّاس من ذلك وقالوا : نرحل ولم يُفْتَح علينا الطائف ؟ فقال رسول الله ، صلّعم : فاغدوا على القتال ؛ فغدوا فأصابت المُسلمين جراحات فقال رسول الله ، صلّعم : إنّا قافلون إن شاء الله ؛ فسُروا بذلك وأذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله ، صلّعم ، يضحك . وقال لهم رسول الله ، صلّعم : قُولوا لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ؛ فلما ارتحلوا واستقلّوا قال : قولوا آئبُون تائِبُونَ عابدون لِربنا حامدون ! وقيل : يارسول الله ادعُ الله على ثقيف ، فقال : اللهم اهدِ ثقيفًا وأْتِ بهم . أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابى ، حدثنا أبو الأشهب ، حدثنا الحسن قال : حاصر رسول الله ، صلّعم ، أهل الطائف ، قال : فرُمى رجل من فوق سورها فقُتل ، فأتى عمر فقال : يانبى الله ادع على ثقيف ! قال : إن الله لم يأذن فى ثقيف ، قال : فكيف نقتل فى قوم لم يأذن الله فيهم ؟ قال : فارتَحِلوا ، فارتحلوا . أخبرنا قَبيصة ابن عقبة ، حدثنا سفيان الثورى ، عن ثور بن يزيد عن مَكْحُول : أن النبىّ ، صلّعم ، نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يومًا . أخبرنا نَصْر بن باب عن الحجّاج (يعنى ابن أرْطاة) عن الحكم عن مِقْسَم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ، صلّعم ، يوم الطائف : من خرج إلينا من العَبِيد فهو حُرٌّ ! فخرج عَبِيد من عبيدهم فيهم أبو بَكْرة فأعتقهم رسول الله ، صلّعم . ثم بعث رسول الله ، صلّعم ، المصدّقين قالوا : لمّا رأى رسول الله ، صلّعم ، هلال المحرّم سنة تسع من مُهاجَره بعث المصّدّقين يصدقون العرب ، فبعث عُيينة بن حِصْن إلى بنى تَميم يصدّقهم ، وبعث بُريدة بن الحُصيب إلى أسْلَم وغِفار يصدقهم ، ويقال كعب بن مالك ، وبعث عبّاد بن بشر الأشهلى إلى سُليم ومُزينة .

وبعث رافع بن مَكيث إلى جُهينة . وبعث عمرو بن العاص إلى بنى فَزَارة . وبعث الضحّاك بن سفيان الكلابى إلى بنى كلاب . وبعث بُسْر بن سفيان الكَعْبى إلى بنى كعب . وبعث ابن اللُّتْبيّة الأزدى إلى بنى ذُبْيان . وبعث رجلًا من سعد هُذيم على صدقاتهم وأمر رسول الله ، صلعم ، مصدّقيه أن يأخذوا العفو منهم ويتوقّوا كرائمَ أموالِهم .

سرية عينية بن حصن الفزارى الى بنى تميم
(وكانوا فيما بين السـقيا)

ثم سرية عُيينـة بن الحِصْن الفَـزارى إلى بَنى تَميم – وكانوا فيما بين السُّقْيا وأَرض بَنى تَميم – وذلك فى المحرَّم سـنة تسع من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم .

قالوا : بعث رسـول الله ، صلّعم ، عُيينة بن حِصْن الفَزارى إلى بَنى تميم فى خمسين فارسًا من العرب ليس فيهم مُهاجرىٌّ ولا أَنْصارىٌّ ، فكان يَسير الليلَ ويكمن النهار ، فهجم عليهم فى صَحْـراء فدخلوا وسرحوا مواشيهم ، فلما رأَوا الجمع ولَّوا وأَخذ منهم أَحدَ عشر رجلًا ، ووجدوا فى المحلَّة إحدى عشرة امرأَة وثلاثين صبيًّا ، فجلبهم إلى المدينة فأَمر بهم رسول الله ، صلّعم ، فحُبسوا فى دار رَمْلَة بنت الحارث ، فقدم فيهم عدة من رُؤَسائهم عُطـارد بن حاجب والزِبْرِقان بن بدر وقيس بن عاصم والأَقْـرَع بن حابِس وقيس بن الحارث ونُعيم بن سعد وعمـرو بن الأَهْتَم ورباح ابن الحارث بن مُجاشع ، فلما رأَوْهم بكى إليهم النساءُ والذرارى فعجلوا فجاؤوا إلى باب النبى ، صلّعم ، فنادوا : يا محمد ، اخرجْ إلينا ! فخرج رسول الله ، صلّعم ، وأَقام بلال الصلاة وتعلّقوا برسول الله ، صلّعم . يكلّمونه فوقف معهم ثمّ مضى فصلّى الظُهْر ثم جلس فى صَحْـن المسجد ، فقدّموا عُطـارد بن حـاجب فتكلَّم وخطب ؛ فأَمـر رسول الله ، صلّعم ، ثابت بن قيس بن شمَّاس فأَجابهم ، ونزل فيهم « إنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ » . فـردَّ عليهم رسول الله الأَسْرَى والسَّبْى ، ثم بعث رسـول الله ، صلّعم ، الوليـد بن عُقبة بن أَبى مُعيط إلى بَلْمُصْطَلِق من خُزاعـة يُصَدقهم ، وكانوا قد أَسـلموا وبنوا المساجدَ فلمّا سمعوا بدُنُوّ الوليـد خـرج منهم عشرون رجلًا يتلقّونه بالجَـزور والغنم فَرَحًا به ، فلما رآهم ولّى راجعًا إلى المدينـة فأَخبر النبىّ ، صلّعم ، أَنَّهم لقـوه بالسّلاح يحولون بينـه وبين الصدقة . فهَمَّ رسول الله ، صلّعم ، أَن يبعث إليهم مَن يغزوهم ، وبلغ ذلك القـومَ فقدم عليـه الرَّكْبُ الذين لقـوا الوليـد فأَخبروا النبىّ الخبر على وجهه ، فنزلت هذه الآية : «يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا إنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَة » (إلى آخر الآية) فقرأ عليهم رسول الله صلّعم القرآن ، وبعث معهم عَبـاد بن بشر يـأْخذ صَدقات أَموالهم ويعلِّمهم شرائع الإسـلام ويقرئهم القرآن ، فلم يَعْدُ ما أَمره رسول الله ، صلّعم ، ولم يضيّع حقًّا ، وأَقام



دار التحرير للطبع والنشر



الثمن ٦ قروش - ولقراء الجمهورية والمساء ٣ قروش